جامعة عبد الرّحمان ميرة –بجاية-

كليّة الآداب و اللّغات

قسم اللّغة و الأدب العربي

عنوان المذكّرة

المثاقفة بين الأمازيغية والعربية
(دراسة في المشترك)

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: علوم اللّسان.

إعداد الطّالب :

- طالبين عمر

إشراف الأستاذ :

- أبو بكر زروقي

السنة الجامعيّة: 2016/2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر وتقدير

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا .

من هذا المنطق أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من علمني ، إلى كل المعلمين والأساتذة الذين تمدرست على أيديهم طوال مشواري الدراسي.

أشكر أستاذي المحترم "أبو بكر زروقي " الذي لم يبخل علي بمساعدته وتوجيهاتها سواءا فيما يخص المذكرة أو في أشياء أخرى وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

إهداء

*إلى رمز الطهارة والوفاء،منبع العطف والحنان،إلى أغلى ما املك في الوجود- **أمي** الغالية-أطال الله عمرها.*

*إلى من سهر لأن لكي أتعلم و أصبح رجلا ، على العطف يرعاني ويرعى مطالبي، إلى من كان شمعة لينير طريقي، إلى رمز الأمان والاطمئنان- **أبي** العزيز –رحمك الله و أدخلك الجنة ياغالي .*

وشكر خاص جدا الى خطيبتي زينة التي لطالما ساعدتني و دعمتني في مشواري الدراسي .

*أخواتي الأحباء **نعيمة ،فضيلة ، كميلة'طاوس** والكتاكيت **الصغار كلهم دون استثناء***

*وإلى اخواني **:فريد'ابراهيم'موراد.***

*وإلى كل أصدقائي **في قسم اللغة و الأدب العربي شكر جزيل لكل من ساعدني منهم ولو بالقليل***

عمر

مقدمة

حين فكرت في دراسة اللغة الأمازيغية وعلاقتها باللغة العربية لم أكن حينها قد توصلت الى الاشكالية الجوهرية وهي هل علاقة اللغة الأمازيغية واللغة العربية تقوم على التكامل أم التصادم فقد كنت حينها مركزا فقط على الجوانب التي أراها ظاهرة بوضوح وهي المفردات المتشابهة بين اللغتين.

تعد اللغة أيا كانت عربية أو أمازيغية أو حتى أجنبية وسيلة لإيصال الفكرة للمستمع واللغة تعتبر أبلغ العبارات التي يصف بها حالته أو ما يحس به أو حتى ما يريد إيضاحه فاللغة دور أساسي في حياة الإنسان بشكل عام.

ونتعرض في هذا البحث لجملة من التساؤلات ما مفهوم اللغة؟ وكيف أن للغة دورا أساسيا في التقدم العلمي؟ أي بصياغة أخرى ما هي الاستراتيجية المتبعة حتى يتحقق هذا التقدم العلمي.

وقد كان اختيار موضوع (المثاقفة بين الأمازيغية والعربية دراسة المشترك) لأسباب واعتبارات من بينها أن الموضوع المطروح في هذا البحث يعتبر نادر التناول من قبل لأن الأمازيغية والعربية الكثير من يظن أن علاقتهما علاقة تصادم

ثانيا: بحكم أن اللغة العربية هي المستعملة كثيرا في الجزائر أما الأمازيغية فهي لغة مستعملة من طرف فئة قليلة وهم القبائل والشاوية وبنوا مزاب والتوارق.

وقد احتوى الفصل الأول كل ما يخص اللغة الأمازيغية من مفاهيم أولية، البعد الديني للأمازيغ، من هم الأمازيغ، اللغة الأمازيغية بين الماضي والحاضر، وهذا للتعرف أكثر على اللغة الأمازيغية ومدى امتداد جذورها في الجزائر.

أما الفصل الثاني فخصصته للغة العربية وما يخصها من جميع النواحي لأن اللغة العربية أيضا تعتبر اللغة الرسمية للجزائر كما تعتبر من اللغات المنتشرة بكثرة في جميع أنحاء العالم لذا ارتأيت أن أعمل على دراستها من جميع النواحي إن شاء الله.

وفي الأخير يتناول الفصل الثالث مجموعة الفروق وأيضا أوجه التشابه بين كل من اللغة العربية واللغة الأمازيغية وتخطي المعتقدات التي تقول إن الأمازيغية والعربية ليستا لغتين متكاملتين وذلك لنقول أن بين المازيغية و العربية تكاملا وليس تصادم.

وانتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

كما أن البحث اعتمد على مجموعة من المراجع القيمة جدا والنادرة وهي مجموعة من الكتب ككتاب المازيغية في خطر للدكتور صالح بلعيد وكتاب الأمم الحية أمم قوية بلغاتها

كما لا أنسى المقالات المنشورة في بعض الجرائد وكذا بعض البحوث التي قام بها الدكتور صالح بلعيد.

شكرنا موصول للأستاذ المشرف، الذي أبدى اهتماما كبيرا بالموضوع، وتشجيعا، وله الفضل في التوجيه والتزويد بأهم المراجع في هذا المجال، كما لم يبخل على بملاحظاته التي تصحح مسار البحث وتُقَومُ اعوجاجه. فله جزيل الشكر وفائق الاحترام.

والحمد لله رب العالمين.

مدخل مفاهيمي

- ✓ مفهوم اللغة عامة.
- ✓ مفهوم اللغة العربية.
- ✓ مفهوم اللغة الأمازيغية.
- ✓ نبذة عن تاريخ كل لغة من اللغتين.

مفهوم اللغة عامة :

نستعرض أولاً بعض التعريفات الشائعة للغة سواء في الثقافة العربية أو الغربية موضحين موقع عملية الاتصال منها.

1. **تعريف ابن جني**: باب القول على اللغة وما هي : أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ويعلق الدكتور محمود فهمي حجازي على هذا قائلاً : هذا تعريف دقيق، يذكر كثيراً من الجوانب المميزة للغة [1] .
2. **تعريف سابير :** يقول إدوارد سابير : E. Sapir 1921 : وفي تعريفه نص صريح على الاتصال بوصفه الهدف الذي يتوخاه المرء من استخدام اللغة، فاللغة عند سابير إنسانية خالصة، وليست غريزية، تستهدف توصيل الأفكار والمشاعر والرغبات من خلال نظام من الرموز يختاره المجتمع.

3تعريف تراجر : G. Trager 1949 : اللغة هنا نظام من الرموز المتعارف عليها، وهي رموز صوتية، يتفاعل بواسطتها أفراد مجتمع ما في ضوء الأشكال الثقافية الكلية عندهم.

4 تعريف تشومسكي : N. Chomsky 1957 : وتشومسكي كما هو معروف صاحب النظرية التوليدية التحويلية في النحو، واللغة في رأيه هنا فئة، أو مجموعة من الجمل المحدودة، أو غير المحدودة، ويمكن بناؤها من مجموعة محددة من العناصر.

هذه العناصر المحدودة، يذكر تشومسكي أنها تساعد على الإبداع غير المحدود بواسطتها، فإذا كانت الأنماط اللغوية يمكن حصرها مثل : (فعل + فاعل + مفعول به) فالجمل التي يمكن أن توضع في هذه الأنماط لا يمكن حصرها، إنها لا محدودة.

ولئن كان مصطلح الاتصال قد غاب عن هذا التعريف، إلا أن نظرية تشو مسكي الكاملة كانت الأساس الكبير للمدخل الإتصالي. وكما تذكر الأدبيات فإن مصطلح الكفاية الاتصالية صاغه هيمز Hymens ليقابل به مفهوم الكفاية عند تشو مسكي [2].

5 **تعريف هول :** Hall 1964 .R. A : وفي هذا التعريف تأكيد ليس فقط لمفهوم الاتصال، بل للتفاعل أيضاً بين الأفراد. اللغة هنا مؤسسة يقوم الأفراد من خلالها

بتحقيق الاتصال، والتفاعل بينهم، ولها مع ذلك طبيعة صوتية، كما أنها نظام متفق عليه.

6. تعريف وبستر : Webster اللغة بأنها : نص على عملية الاتصال، ونقل الأفكار والمشاعر عن طريق إشارات وأصوات وملامح وعلامات يفهم معناها.

مفهوم اللغة ووظائفها ' رشدي أحمد طعيمة؛ محمود كامل الناقة ص 1,ص4

[2] المرجع نفسه، ص5.

7 . تعريف فينوكيرو Finocchiaro 1974 : وفي هذا التعريف تتضح أيضاً للغة وظيفتان هما الاتصال والتفاعل ليس فقط بين متحدثي هذه اللغة في إطار ثقافتهم، بل أيضاً بين هؤلاء المتحدثين باللغة، وبين الآخرين ممن يتعلمون هذه اللغة.
الإجماع إذن يكاد يتفق على أن الاتصال، إن لم يكن الاتصال والتفاعل، هو الهدف الرئيسي من استخدام اللغة.

1) **مفهوم اللغة العربية :** هناك تعريفات عديدة للغة العربية و التي اخترت منها تعريفات كانت أساسية و مبسطة للغة العربية .

العربية إحدى أكثر اللغات انتشارًا في العالم، يتحدثها أكثر من 422 مليون نسمة،1 ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي , العربية هي أيضا لغة شعائرية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في الوطن العربي، كما كتبت بها الكثير من أهم الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى. وأثّر انتشار الإسلام، وتأسيسه دولاً، في ارتفاع مكانة اللغة العربية، وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون، وأثرت العربية، تأثيرًا مباشرًا أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، كالتركية والفارسية والكردية والأردوية والماليزية والإندونيسية والألبانية وبعض اللغات الإفريقية الأخرى مثل الهاوسا والسواحيلية، وبعض اللغات الأوروبية وخاصةً المتوسطية منها كالإسبانية والبرتغالية والمالطية والصقلية. كما أنها تدرس بشكل رسمي أو غير رسمي في الدول الإسلامية والدول الإفريقية المحاذية للوطن العربي .

وللغة العربية أسماء متعددة ولكن نذكر منها اسمين شائعين و هما :

.لغة القرآن" بما أن القرآن قد نزل بها، فسمّيت باسمه"

لغة الضاد" هو الاسم الذي يُطلقه العرب على لغتهم، فالضاد للعرب خاصة ولا توجد في كلام العجم " .إلا في القليل. حيث ذهب به إلى أنها للعرب خاصة

غير أن الضاد المقصودة هنا ليست الضاد التي تستخدم اليوم في الفصحى التي هي عبارة عن دال مفخمة، أما الضاد العربية القديمة فكانت صوتاً آخر مزيجاً بين الظاء واللام، واندمج هذا الصوت مع الظاء في الجزيرة العربية. ولأن الظاء هي ذال مفخمة، أي أنها حرف ما - بين - أسناني، فقد تحولت بدورها في الحواضر إلى دال مفخمة كتحول الثاء إلى تاء والذال إلى دال، وصارت هذه الدال المفخمة هي الضاد الفصيحة الحديثة. فالدال المفخمة ليست خاصة بالعربية، بل هي في الواقع موجودة في لغات كثيرة. وهي ليست الضاد الأصلية التي كان يعنيها المتنبي وابن منظور صاحب لسان العرب وغيرهم.

. محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية، الكويت، وكالة المطبوعات، 1973 ص 1، 2

2) **مفهوم اللغة الأمازيغية** : اللغة الأمازيغية هي لغة شمال افريقية حسب جل الباحثين اي لغة حامية وعلى العموم فإن الأمازيغية وفق المصطلحات الميتافيزيقية هي لغة حامية كاالمصرية القديمة وغيرها من اللغات الحامية, حسب الأتجاه السالف الذكر. ويذهب الباحث اللساني الدكتور محمد المدلاوي في مقال له حول مبادئ المقارنة اللغوية السامية الحامية منشور في العدد الأول من مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة–المملكة المغربية، إلى إمكان اعتبار الأمازيغية متفرعة مباشرة من اللغات السامية، وأن بالإمكان الوصول إلى إعادة بناء اللغة السامية الأم انطلاقا من المقارنة بين اللغة العربية القديمة واللغة الأمازيغية، وقدم لذلك أمثلة عديدة، ومنهجية علمية دقيقة للتوصل إلى إعادة بناء الإرث المشترك بين اللغتين. غير أن بعض الباحثين كأحمد بوكوس يرون أن الأمازيغية ليست حامية ولا سامية وأنما لغة مستقلة بذاتها ويرى كارل برسه أن الأمازيغية لغة متأثرة باللغات الأفروآسيوية أي الحامو– سامية وأن الكلمات المشتركة بين الأفروآسيوية هي ثلاثمائة كلمة, وهذا يعني أنه ليس هناك من علاقة جذرية بين هاتين المجموعتين.

وللغة الأمازيغية لهجات عدة و متعددة نذكر منها مايلي باعتبارها لغة شائعة في مناطق عديدة [1]:

- **تقبيليت** : و هي التي يتحدثها سكان شمال الجزائر
- **تماشق** : المستعملة في الصحراء الكبرى في كل من الجزائر ' مالي ، النيجر ' وليبيا
- **تشلحيث** : يتواجد متحدثوها في مناطق الأطلس الصغير ' المتوسط و الكبير بالمغرب و الجزائر
- **تيريفيت** : اللهجة المتحدثة في منطقة الريف شمال المغرب
- **تشاويت** : وهي اللهجة المتحدثة في المناطق الشرقية الجزائرية

(1) . مقال الدكتور محمد المدلاوي ,العدد الأول , مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية , وجدة المملكة المغربية ص 42

نبذة عن تاريخ اللغة العربية

✓ **اللغة العربية , أصلها , نشأتها :**

ذهب العلماء العرب القدامى – عند حديثهم عن تاريخ ظهور اللغة العربية – مذاهب متباينة , فبعضهم أرجع ذلك إلى آدم عليه السلام , وبعضهم ربط تاريخ ظهور العربية بإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. أما بداية ظهور الشعر العربي في الجاهلية فكثير من العلماء العرب القدامى يحددها زمنيا بمائة وستين عاما قبل مجيء الإسلام . ويربطون ذلك بالشاعرين العربيين المهلهل بن ربيعة وامرئ القيس بن حجر , وذهب بعضهم إلى القول بأن عمر الشعر العربي سبعة قرون قبل الإسلام.ومع ذلك قاستقراء أقوال العلماء العرب القدامى في هذا الشأن ينبئنا بوضوح بأن هناك كانت لغة عربية , ولغة عربية محضة وأن اللغة العربية المحضة هي لغة الشعر الجاهلي , والقرآن الكريم , وعربية قحطان وحجر , وهي عربية أهل اليمن , والشعر الجاهلي – كما هو معروف – يعد أقدم وثيقة وصلت إلينا حتى اليوم , تقدم لنا صورة متكاملة للغة العربية المحضة , أي اللغة العربية الفصحى . وهذا يعني أن تشكل اللغة العربية الفصحى قد حدث قبل ذلك بزمن , إلا أنه لم يتم العثور على وثائق مكتوبة تعطينا الحق في أن نصدر حكما جازما بذلك.والمتتبع للدراسات اللغوية المقارنة يجد أن العلماء المختصين قاموا بدراسة اللغة العربية الفصحى وخصائصها اللغوية, فتأكد لهم أنها تضم عناصر لغوية قديمة لا توجد في غيرها من لغات جزيرة العرب القديمة, يرجح أنها ترجع إلى اللغة السامية الأم

فاللغة العربية الفصحى إذن لم تكن لغة قريش وحدها , ولا لغة قبيلة أخرى بل أنها لغة انتظمت أحسن ما في لهجات القبائل العربية , كما ورثت بقايا اللهجات الثمودية واللحيانية والصفوية , واشتملت على مادة غزيرة من عربية أهل اليمن

[1] مجموعة من الأساتذة والباحثين في مجال اللغة العربية ص 15

نبذة عن تاريخ الأمازيغية :

- ✓ **الأمازيغية , أصلها , نشأتها** : تعود الإشارات الأولى إلى السكّان الذين يُسمَّوْن منذ الفتح العربي بربر(1)، إلى العهود الفرعونية، منذ الإمبراطورية القديمة، فقد كان المصريون على علاقات مباشرة، أحيانا حربية وأحيانا أخرى سلمية، بجيرانهم من جهة الغرب؛ أولئك الليبو (LEBOU) أو الليبيون، التحنو أو التمحو، أو المشوَش (Tehenu, Temehu, Mashwash) .

كان أولئك الليبيون(2) متفرّعين إلى عدد هامّ من القبائل،وتذكر النصوص الفرعونية عنهم أحداثا تاريخية هامّة وعلى الخصوص محاولة غزوهم الدلتا بقيادة مرياي (Meryey) في السنة الخامسة من حكم مينيبتاح (Mineptah) في 1227 ق.م.وقد حملت إلينا النقوش التصويرية الهيروغليفية أسماء شخصيات ليبية ، ومعلومات دقيقة ذات أهمّية تاريخية وإثنوغرافية فضلا عن ملامح وأدوات وملابس وأسلحة أولئك الليبو ، نقلت كلّ ذلك إلينا بدقّة الصور الشمسية اليوم بما في ذلك الوشم .

لقد مرّت آلاف السنين، واجه فيها الشعب الأمازيغي تقلّبات التاريخ المتميّز خاصّة بالفتوحات والغزو،ومحاولات الدمج لهذا الشعب الموزّع في هذه البلاد الشاسعة التي تبدأ من غربي مصر إلى المحيط الأطلنطي، وتمتدّ إلى أعماق الصحراء في النيجر ومالي،هذه المنطقة التي تمثّل ربع القارّة الأفريقية ليست كلّها اليوم ناطقة بالأمازيغية،وأكثر من ذلك فإنّ عربية شمال أفريقيا اليوم هي لغة العلاقات الاجتماعية في التجارة والدين والدولة ، ما عدا الهامش الجنوبي من الصحراء الممتدّ من السنغال إلى تشاد،ومع ذلك تظلّ المجموعات الناطقة بالأمازيغية معزولة مقطوعا بعضها عن بعض تتّجه إلى التطوّر داخليا بطرق مختلفة ذات أبعاد وأهمّية مختلفة جدّا .

تمثّل المجموعة القبايلية (Groupe Kabyle) في الجزائر ومجموعتا آيت زيان والشلوح (Braber et Chleuh) في المغرب بضعة ملايين من الأفراد ولكن في أقاليم محدودة (Ilots)،على عكس الواحات الصحراوية التي تمثّل أقاليم شاسعة ولكن عدد الناطقين باللهجات الأمازيغية فيها قد لا يتعدّى أحيانا بضعة آلاف وهذا ما يجعل خرائط امتداد اللغة الأمازيغية غير ذات دلالة كبيرة ، فالإقليم الصحراوي الذي تغطّيه اللهجات التارقية في الجزائر وليبيا والمالي والنيجر إقليم واسع، ولكن الرحّل الذين يجوبونه والمزارعون القلائل من ذوي نفس اللغة لايكادون يتجاوزون بضعة مئات الآلاف، وهم مساوون تقريبا لسكّان المزاب الذين يتمركزون في الصحراء الشمالية في إقليم أقلّ ألف مرّة من الإقليم التارقي، أمّا الكتلة القبايلية فهي آهلة 10 مرّات أكثر من المنطقة الأوراسية الأوسع منها، حيث يتكلّم السكّان هناك لهجات أمازيغية متعدّدة، وهذه استنتاجات عميقة خرج بها باحثون في الألسنية

1 العربي عقون | جامعي، استاذ محاضر بجامعة سيرتا (قسنطينة)

الفصل الأول

* اللغة الأمازيغية.

- ✓ **مفاهيم أولية.**
- ✓ **البعد الديني للأمازيغ.**
- ✓ **حضارة الأمازيغ و نشأتهم**

- **مفاهيم أولية**

الأمازيغية أو ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ تامازيغت Tamaziɣt هي إحدى اللغات القديمة وتنتمي لعائلة اللغات الأفروآسيوية ويتحدث بها الأمازيغ وهم سكان أفريقيا الأصليون .

وهناك حوالي مليوني مهاجر أمزيغي ناطق بالأمازيغية في بلدان أوروبا وأمريكا وكندا، خاصة فرنسا حيث يشكل الأمازيغ الجزائريون والمغاربة شريحة مهمة من المهاجرين وأيضا في هولندا وبلجيكا وألمانيا وإسبانيا حيث يشكل الأمازيغ المغاربة أحد الشرائح البارزة فيها. كما أن الأمازيغ الغوانش في جزر الكناري كانوا يتحدثون بالأمازيغية قبل أن يقضي الاستعمار الإسباني على اللغة الأمازيغية فيها. والغوانش على الرغم من كونهم قد أصبحوا إسبانيي اللغة إلا أنهم ما يزالون يرون أنفسهم كأمازيغ ويسعى الكثير منهم إلى إحياء ودعم اللغة الأمازيغية في جزر الكناري .من أشهر ملوك الأمازيغ القدامى الذين تكلموا الأمازيغية :يوغرطة وشوشناق شيشنغ (وماسينيسا وتاكفاريناس ويوسف بن تاشفين يوسف وتاشفين و محمد بن ثومرث .

العائلة اللغوية :

إذا كان الخلاف قائما حول العلاقة اللغوية بين اللغات الأفروآسيوية كالعربية والعبرية والأمازيغية والفينيقية، فإن التفاعل اللغوي بين العربية والأمازيغية يتضح بعد دخول الإسلام، فبعض الأمازيغ تعربوا لغويا، وكثير من المهاجرين العرب تمزغوا. أما الأمازيغ غير المعربين فيستعملون بعض الكلمات العربية خصوصا في مجال الدين والعبادات إضافة إلى كلمات لاتينية في مجال التجارة والعمل. كما أن تأثير الأمازيغية في اللهجات العربية المغاربية واضح بجلاء صوتا وصرفا وتركيبا ودلالة، وذلك نتيجة قرون طويلة من التفاعل

بين العربية البدوية والأمازيغية على ألسنة الساكنة المحلية عربية كانت أو أمازيغية. ويمكن اعتبار اللهجات العربية المغاربية نتاجا صرفا للثقافة الأمازيغية.

[1] الموسوعة الأمازيغية. تعليم الأمازيغية - في فرنسا والبلدان الناطقة بالأمازيغية (قبل الإستقلال). الفقرة.2

الخط الأمازيغي

بعد أن تم توحيد خط تيفيناغ للأمازيغية ازدهرت الخطوط الأمازيغية لتظهر مئات الخطوط المتنوعة، كما ساهم كل من المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية و مؤسسة تاوالت الثقافية في تطوير العديد من الخطوط.

كتابة الأمازيغية بحرف تيفيناغ

تجدر الأشارة إلى أن كتابة تيفيناغ استعملها الأمازيغ الطوارق وأمازيغ الشمال منذ 2500 ق.م. وتوجد عدة أدلة على أن تيفناغ كان خطا خاصا بالأمازيغ. كما أن تيفناغ هو نفسه الخط الموصوف في كتاب ابن النديم الفهرست وقد نسبه إلى الحبشة أي إثيوبيا، حيث أنه قال: وأما الحبشة، فلهم قلم حروفه متصلة كحروف الحميري يبتدئ من الشمال إلى اليمين، يفرقون بين كل اسم منها بثلاث نقط ينقطونها كالمثلث بين حروف الاسمين وهذا مثال الحروف وكتبتها من خزانة المأمون، غير الخط.

هكذا يتضح أن تيفيناغ ينتمي إلى مجموعة من الخطوط القديمة كالخط اللاتيني والإغريقي والفينيقي والعبري وخط المسند أو القلم الحميري الخط اليمني القديم، هذا وقدم ابن النديم على أن النقط استخدمت كفواصل بين الكلمات في خط الحبشة، لكنها في خط ثمود خط اليمن قديم رمزت إلى حرف العين نقطة ونقطتين وثلاث نقط وأربع نقط حسب الاكتشاف الأثري وفي بعضها رمز إلى حرف العين عند ثمود بدائرة صغيرة كما في الخط السبئي.

كتابة الأمازيغية بالحرف اللاتيني

تدرس اللغة الأمازيغية في مدارس وثانويات وجامعات الجزائر باستعمال الحرف اللاتيني. كما توجد مجموعة هامة من القواميس والمنشورات الأمازيغية مكتوبة بالحرف اللاتيني. وفي مالي والنيجر تدرس الأمازيغية الطوارقية باستعمال الحرف اللاتيني.

- **البعد الديني للأمازيغ :**

أولا القول بأن بعض الأمازيغ يعادون الإسلام هو كلام مبالغ فيه وغير دقيق، لأنه عندما نتصفح جيدا ما يقال أو ما يكتب سوف نجد أنه لا يتعلق بالدين تحديد،ا بل يتعلق بتوظيفاته وأشكال استغلاله الإيديولوجية. فالأمازيغ يرفضون كل أشكال الوصاية، ومن بين أنواع الوصاية تلك التي تحاول السلطة أو القوميون العرب ممارستها عبر استعمال الدين. فعندما تقول إن للأمازيغية حقوقا يقال لك إن العربية لغة القرآن، وهي لغة أهل الجنة والإسلام يجمعنا... إلى غير ذلك من العبارات التي هدفها استعمال الدين من أجل حرمان الأمازيغ من حقوقهم. فإذن المعركة الرئيسية هي معركة ضد كل أنواع الحيف أو الوصاية بما فيها تلك التي يستعمل فيها الدين الإسلامي، هذه الأشكال من الاستعمال التي أساءت إساءة بالغة إلى الدين الإسلامي.

ولما أتحدث عن مواقف الأمازيغيين أتحدث عن الحركة الجمعوية، أي عن التنظيمات وعن الأشخاص المثقفين الذين يعلنون مواقفهم بأسمائهم، ولا أتحدث عن النقاش بأسماء مستعارة التي نزلت بالحوار إلى الحضيض. فلا يوجد من بينهم من يعادي الدين من حيث هو دين، لأن الدين في النهاية موجود في المجتمع وهو دين الآباء والأجداد، وعندما تعاديه فأنت تعادي أقرباءك وأبويك وأخوالك وأعمامك الذين قد يكونون متدينين، وإنما نحن نرفض أي استغلال للدين في المجال السياسي وأي استعمال له من أجل خرق الحقوق والإضرار بالمواطنين.

أما في ما يخص النقاش الدائر بخصوص ما وقع في تاريخ شمال إفريقيا هل هو فتح أم غزو، فقد ألفت الدكتورة و الباحثة الاجتماعية فاطمة زهيد كتابا صدر عام 1998 بعنوان «الأمازيغية في خطاب الإسلام السياسي» وفيه فقرة كاملة عما يسمى بالفتح. وأعتقد أن الأمر يتوقف على المنطلق الذي ننطلق منه، إذا كنا ننطلق من منطلق إيماني عاطفي فسنستعمل الفتح باعتبار أن المقصود به هو ما جاء به الدين، واذا كنا ننطلق من منطلق علمي تاريخي محايد، فالأمر يتعلق بغزو عسكري قام به العرب الأمويون بغرض الغنيمة

قبل كل شيء وليس الدين. والدكتور محمد عابد الجابري في الجزء الثالث من كتابه «نقد العقل العربي» الذي يحمل عنوان «نقد العقل السياسي» كان واضحا، فمنطلقات الغزو كانت القبيلة والغنيمة واستعملت في ذلك العقيدة. والكثير من الباحثين والمؤرخين الذين ليسوا أمازيغيين، وضمنهم محمد العرباوي من تونس الذي هو قومي عربي، الذي يشهد في كتابه «البربر عرب قدماء» بأن ما قام به الأمويون وولاتهم كان غزوا واضطهادا للأمازيغ، ووصف عقبة بن نافع بالعنصري، لأنه كان يفضل العنصر العربي على غيره وكان يحتقر الأمازيغ ولا يحترم مبادئ الإسلام في المساواة بين المسلمين، وهذا سبب قتله من طرف الزعيم كسيلة.إذن الصورة الخيالية الوجدانية التي أعطيت للعرب الأمويين عند دخولهم لشمال إفريقيا هي صورة متخيلة ولم تكن واقعية.

فاطمة زهيد، باحثة جامعية ، الأمازيغية في خطاب الإسلام السياسي ص 125

✓ **حضارة الأمازيغ و نشأتهم :**

إن تحديد معايير دقيقة للصواب والخطإ في اللغة الأمازيغية ليس راجع إلى الأصل فحسب، بل راجع أيضا وبقوة إلى إلى عدم التناسق بين الآراء في البحث في هذه اللغة بل وراجع بالأساس إلى شساعة جغرافية هذه اللغة. فعدد الناطقين بها 66000000(ستة وستون مليونا إنسان) حسب المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، وهي لغة رسمية في المغرب، لغة وطنية في النيجر والجزائر، وهناك مليون مهاجر أمازيغي في بلدان أوروبا وأمريكا وكندا وفرنسا بالخصوص. كل هؤلاء ساهموا في إدخال معايير كلامية جديدة في اللغة الأمازيغية. ففي حديثهم نسمع كلمة بالأمازيغية وأخرى بالفرنسية أو غيرها وهذا ما ينضاف إلى تعدد اللهجات الأمازيغية. ففي المغرب هناك لهجة سوسية، ولهجة ريفية، ولهجة زيانية. وفي الجزائر نجد اللهجة القبائلية، اللهجة الشاوية والزناتة والميزانية. وفي ليبيا أمازيغ اللوحات، والنفوسية ,والقلعاوي, وفي تونس أمازيغ اللوحات، وهي حوالي 19 (تسعة عشر لهجة) (2) وما يميز صعوبة تحديد المعايير اللغوية في الأمازيغية أيضا هو أن هذه اللهجات لا تختلف في مسميات الأشياء فحسب بل تتعداها إلى الإختلاف في مخارج الأصوات كما سيأتي في باب الوصفية، وبالضبط النظام المعجمي ومسميات الأشياء والنظام الصوتي ومخارج الحروف. [1]

إن المعيارية اللغوية في الأمازيغية تتعرض لنوع من عدم الاكتراث في إصلاحها اوفسادها ويحدث هذا حينما تفرض لهجة باعتبارها هي المعيار، ولا يدري أحد سبب هذا الاختيار أو سبب تلك الاعتبارية، وخاصة في مجال التربية (= تعلم الأمازيغية في المدارس) عما بأن أمازيغية المنشأ مخالفة تماما للغة التدريس فيجد الطفل نفسه أمام لغة تعتبر أجنبية بالنسبة له، وهي أصعب من اللغات الأوروبية لأن هذه الأخيرة مقعدة يسهل توضيح المسند والمسند إليه فيها للطفل، أما اللهجة الأمازيغية المفروضة فغير مقعدة ويفرض على الطفل معجما آخرن ويحس بالألم والغربة الذاتية حينما يقال له إنك تدرس اللغة الأمازيغية[2] .

[1]- محمد العواد /الأمازيغ وإشكالية الأصل /موقع: نوح وورلد وورلد ـ من النت
2- ويكيبيديا الموسوعات

إن هذه لطريقة في محاولة توحيد اللغة الأمازيغية ومحاولة خلق أصل مفروض لها لايزيد إلا في إتلاف مقاييس الصواب والخطإ في لغة المجتمع الأمازيغي .
وفي تقديري أن ما تقوم به القناة الأمازيغية المغربية من إشراك الفنانين الأمازيغ الكلاميين(= المغنيين والشعراء والحاكيين وأصحاب التقليد الصوتي...) من جميع اللهجات : السوسة والشلحية والريفية. يعتبر من المحاولات الرائدة في تقريب الفهم المعجمي والتعبيري بين هذه اللهجات إن عمل هذه القناة يشبه إلى حد ما ما كا يقوم به سوق عكاظ في الجزيرة العربية،حيث كان يختار أجود الكلام من شعر ونثر. وما المعلقات السبعة التي التي علقت على أستار الكعبة إلا نتيجة لذلك الاختيار. وفي رأيي أن سوق عكاظ ذلك هو الذي ساهم بشكل فعال في وجود لغة عربية موحدة وفصيحة جمعت مجمل كل لهجات العرب بل وحتى بعض الكلمات الفارسية وربما الرومية والمصرية القديمة اي شيء من كل أرض تعامل العرب معها تجاريا في رحلتي الشتاء والصيف المشار إليهما في سور" قريش " .

وأرى أن القناة الأمازيغية قد تلعب دورا ولو قليلا في خلق لغة أمازيغية موحدة إلى حدما وأكبر تحد لهذه القناة في هذا الشأن هو كثرة اللهجات وتباعد المسافات ووجود هذه اللهجات في مواطن داخل دول تأبى أن تتوحد إلا في التفرقة.

نرى عبر هذه القناة وجود صعوبة في فهم الحاضرين كلام بعضهم بعضا.كما نلاحظ أيضا أن هذه الصعوبة لا تعني وجود قطيعة تواصلية بين الحاضرين في هذه اللقاءات، وهذا مما يؤدي رويدا رويدا إلى وجود قاموس مشترك فني وشعري وكلامي موحد. وأتمنى أن تستضيف هذه القناة باحثين لغويين وعلماء التقعيد اللغوي لأن هذا ربما سيساهم يوما في وضع لبنة لصناعة صواب معياري موحد لبعض من في جغرافيا السكان الأمازيغ الممتد من النيل إلى لمحيط، ومن المتوسط إلى مجاهل إفريقيا .

إن الناطقين بالأمازيغية كغيرهم من سكان العالم اللغة عندهم وسيلة حياة وهي عندهم كلام له حدود الصواب والخطأ، والصائب صائب ما دام قد نطقت به الألسن وألفته الآذان مع

مراعاة المعاني المفهومة والحاملة لإرث معياري سابق وله قاموس متعدد المشارب (= قاموس الكلام العادي الاجتماعي الاقتصادي . قاموس الطقوس الدينية – قاموس طقوس الزواج . قاموس الحرب . قاموس طقوس اللهو– قاموس طقوس قضاء الحاجة . قاموس طقوس اللغو . قاموس طقوس إشباع الغرائز– قاموس طقوس الصيد . قاموس طقوس التعلم . وقاموس الاستطباب . وقاموس المناخ والتضاريس– وقاموس العمل لكسب الرزق...) ولكل من هذه الطقوس حدود كلامية يحرم تجاوزها تبعا للمقام والمقال لاتسفسه في هذا ولا تجاوز في ذلك. والملفت للإنتباه أن المقام الكلامي في اللغة الأمازيغية يختلف من لهجة لأخرى , فعى سبيل المثال معاني كلمة "أخرح " يقال لها بالأمازيغية : رق . فغ . أقلا، وهذه الأخيرة تطلق على شيء معيب لا يمت بصلة مطلقا إلى المعنى "اخرج " في أمازيغية أهل الريف، ، كما أنه من الملفت للنظر أن بعض الكلمات مثلا عند أمازيغ الريف في المغرب لايفهمها أمازيغ زيان ولآ أمازيغ سوس , ولكن قد نجد شيئا يسمى عند أمازيغ الريف بنفس الإسم عند أمازيغ الطوارق مثالي في ذلك " الكبش" اذي يسمى "إكري" عند أمازيغ الريف، و"إكرر" عند أمازيغ الطوارق بينما يسمى "إهروي" عند امازيغ الأطلس الذين يشتركون في قطر سياسي واحد مع أمازيغ الريف، وكلمات عديدة ريفية تفهم في أمازيغ جزائر ولا تفهم في سوس ,ولا يدل هذا إلا على توحد أصل هذا اللسان بين جميع الأمازيغ , كما يدل على أن الأمازيغ كانوا لحمة واحدة قبل تعرض جغرافيا بلدهم للغزو الذي جدد أسماء المسميات ومعاني العبارات .

الأمازيغية كلام تراعى فيه معايير المقال والمقام وهي نظام دينامي يتحرك وفق مجاله البيئي العام , ووفق أسرار الطقوس الكلامية المشار إليها قبلا، وكل خلاف في اللغة الأمازيغية حول "المفهوم" هو من أصل قيمة خلافية مؤداها إلى إلى ظهور قرينة تربط المقال بالمقام . وأختم هذا المقال المتواضع بالإشارة ان اللغة الأمازيغية غنية في مجال المعيارية الكلامية بطبعها وذوقها وجمالية تشبيهاتها وتصريحاتها، لكنها ضعيفة في مجال حقل المصطلحات العلمية والمتعلقة بالأساليب الحضارية الحديثة وقوية في مجال التعبير الفني كاشعر والنثر .

الفصل الثاني

*اللغة العربية.

- نشأة اللغة العربية .
- تطور اللغة العربية (بين الماضي و الحاضر)

اللغة العربية :

✓ **نشأة اللغة العربية :**

اللغة العربية إحدى اللغات السامية و السامية نسبة الى "سام" ابن النبي نوح عليه السلام . انشعبت هي وهن من أرومة واحدة نبتت في أرض واحدة. فلما خرج الساميون من مهدهم لتكاثر عددهم اختلفت لغتهم الأولى بالاشتقاق والاختلاط، زاد هذا الاختلاف انقطاع الصلة وتأثير البيئة وتراخي الزمن حتى أصبحت كلل لهجة منها لغة مستقلة.

ويقال إن أحبار اليهود هم أول من فطن إلى ما بين اللغات السامية من علاقة وتشابه في أثناء القرون الوسيطية، ولكن علماء المشرقيات من الأوروبيين هم الذين أثبتوا هذه العلاقة بالنصوص حتى جعلوها حقيقة علمية لا إبهام فيها ولا شك.

والعلماء يردون اللغات السامية إلى الآرامية والكنعانية والعربية، كما يردُون اللغات الآرية إلى اللاتينية واليونانية والسنسكريتية. فالآرامية اصل الكلدانية والأشورية والسريانية، والكنعانية مصدر العبرانية والفينيقية، والعربية تشمل المضَرية الفصحى ولهجات مختلفة تكلمتها قبائل اليمن والحبشة. والراجح في الرأي أن العربية اقرب المصادر الثلاثة إلى اللغة الأم، لأنها بانعزالها عن العالم سلمت مما أصاب غيرها من التطور والتَغير تبعاً لأحوال العمران.

وليس في مقدور الباحث اليوم أن يكشف عن أطوار النشأة الأولى للغة العربية، لأن التاريخ لم يسايرها إلا وهي في وفرة الشباب والنماء. والنصوص الحجرية التي أخرجت من بطون الجزيرة لا تزال لندرتها قليلة الغناء؛ وحدوث هذه الأطوار التي أتت على اللغة فوحَدت لهجاتها وهذبت كلماتها معلوم بأدلة العقل والنقل، فإن العرب كانوا أميين لا تربطهم تجارة ولا إمارة ولا دين، فكان من الطبيعي أن ينشأ من ذلك ومن اختلاف الوضع والارتجال، ومن كثرة الحل والترحال، وتأثير الخلطة والاعتزال، اضطراب في اللغة كالترادف، واختلاف

اللهجات في الإبدال والإعلال والبناء والإعراب، و هَنات المنطق كعجعجة قُضاعة (العجعجة: قلب الياء جيما بعد العين وبعد الياء المشددة، مثل راعي يقولون فيها: راعج. وفي كرسي كرسج)، وطمطمانية حِمْير(الطمطمانية: هي جعل إم بدل أل في التعريف، فيقولون في البر: أمبر ، وفي الصيام أمصيام)، وفحفحة هذيل(الفحفحة: هي جعل الحاء عيناً، مثل:أحل إليه فيقولون أعل إليه.)، وعنعنة تميم(العنعنة: هي إبدال العين في الهمزة إذا وقعت في أول الكلمة، فيقولون في أمان: عمان.)، وكشكشة أسد(الكشكشة: جعل الكاف شيناً مثل : عليك فيقولونها: عليش.)، وقطْعةِ طيئ (القطعة: هي حذف آخر الكلمة، مثل قولهم: يا أبا الحسن، تصبح: يا أبا الحسا.)، وغير ذلك مما باعد بين الألسنة وأوشك أن يقسم اللغة إلى لغات لا يتفاهم أهلها ولا يتقارب أصلها.

ولغات العرب على تعددها واختلافها إنما ترجع إلى لغتين أصليتين: لغة الشمال ولغة الجنوب. وبين اللغتين بون بعيد في الإعراب والضمائر وأحوال الاشتقاق والتصريف، حتى قال أبو عمرو بن العلاء:(ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا). على أن اللغتين وإن اختلفتا لم تكن إحداهم بمعزل عن الأخرى، فإن القحطانيين جلوا عن ديارهم بعد سيل العرم – قد حدث 447 م كما حققه غلازر الألماني– وتفرقوا في شمال الجزيرة واستطاعوا بما لهم من قوة، وبما كانوا عليه من رقي، أن يخضعوا العدنانيين لسلطانهم في العراق والشام، كما أخضعوهم من قبل لسلطانهم في اليمن. فكان إذن بين الشعبين اتصال سياسي وتجاري يقرب بين اللغتين في الألفاظ، ويجانس بين اللهجتين في المنطق، دون أن تتغلب إحداهما على الأخرى، لقوة القحطانيين من جهة، ولاعتصام العدنانيين بالصحراء من جهة أخرى. وتطاول الأمد على هذه الحال حتى القرن السادس للميلاد، فأخذت دولة الحميريين تزول وسلطانهم يزول بتغلب الأحباش على اليمن طوراً وتسلَط الفرس عليه طوراً آخر. وكان العدنانيون حينئذ على نقيض هؤلاء تتهيأ لهم أسباب النهضة والألفة والوحدة والاستقلال، بفضل الأسواق والحج، ومنافستهم للحميريين والفرس، واختلاطهم بالروم والحبشة من طريق

الحرب والتجارة، ففرضوا لغتهم وأَدبهم على حمير الذليلة المغلوبة، ثم جاء الإسلام فساعد العوامل المتقدمة على محو اللهجات الجنوبية وذهاب القومية اليمنية، فاندثرت لغة حمير وآدابهم وأخبارهم حتى اليوم.

لم تتغلب لغات الشمال على لغات الجنوب فحسب ، وإنما استطاعت كذلك أن تبرأ مما جنته عليها الأمية الهمجية والبداوة من اضطراب المنطق واختلاف الدلالة وتعدد الوضع، فتغلبت منها لغة قريش على سائر اللغات لأسباب دينية واقتصاية واجتماعية أهمها:

1- الأسواق: وكان العرب يقيمونها في أشهر السنة للبياعات والتَسوُق وينتقلون من بعضها إلى بعض، فتدعوهم طبيعة الاجتماع إلى المقارضة بالقول، والمفاوضة في الرأي، والمبادهة بالشعر، والمباهاة بالفصاحة، والمفاخرة بالمحامد وشرف الأصل فكان من ذلك للعرب معونة على توحيد السان والعادة والدين والخلق، إذ كان الشاعر أو الخطيب إنما يتوخى الألفاظ العامة والأساليب الشائعة قصداً إلى إفهام سامعيهن وطمعاً في تكثير مشايعيه. والرواة من ورائه يطيرون شعره هم القبائل وينشرونه في الأنحاء فتنتشر معه لهجته وطريقته وفكرته.

وأشهر هذه الأسواق عكاظ ومجنة وذو المجاز. وأولاهن أشهر هذه فضلاً وأقوى أثراً في تهذيب العربية. كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر إلى العشرين منه، فتفد إليها زعماء العرب وأمراء القول للمتاجرة والمنافرة ومفاداة الأسرى وأداء الحج. وكان كل شريف إنما يحضر سوق ناحيته إلا عكاظ فإنهم كانوا يتوافدون إليها من كل فجن لأنها متوجِهُهُم إلى الحج، ولأنها تقام في الأشهر الحرم، وذلك ولا ريب سر قوتها وسبب شهرتها. وكان مرجعهم في الفصل بينهم إلى محكمين اتفقوا عليهم وخضعوا لهم فكانوا يحكمون لمن وضح بيانه وفصح لسانه.

2-أثر مكة وعمل قريش: كان لموقع مكة أَثر بالغ في وحدة اللغة ونهضة العرب، لأنها كانت في النصف الثاني من القرن السادس محطاً للقوافل الآتية من الجنوب تحمل السلع

التواجر من الهند واليمن فيبتاعها المكّيون ويصرفونها في أسواق الشام ومصر. وكانت جواد مكة التجارية آمنة لحرمة البيت ومكانة قريش، فكان تجَارهم يخرجون بقوافلهم الموقرة وعِيرهم الدَثْر آمنين، فينزلون الأسواق ويهبطون الآفاق فيستفيدون بسطة في العلم، وقوة في الفهم، وثروة في المال،

وخبرة بأمور الحياة: وهي مع ذلك متجرة للعرب ومثابة للناس يأتون إليها من كل فج عميق وعلى كل ضامر ليقضوا مناسكهم ويشتروا مرافقهم مما تنتجه أو تجلبه. ذلك إلى أن قريشاً أهلها وأمراءها كانوا لمكانتهم من الحضارة و زعماتهم في الحج، ورياستهم في عكاظ، وإيلافهم رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى حوران أشد الناس بالقبائل ارتباطاً، وأكثرهم بالشعوب اختلاطا. كانوا يختلطون بالحبشة في الجنوب، وبالفرس في الشرق، وبالروم في الشمال. ثم كانوا على أثارة من العلم بالكتب المنزلة: باليهودية في يثرب وما جاورها من أرض خيبر وتيماء، وبالنصرانية في الشام ونجران والحيرة؛ فتهيأت لهم بذلك الوسائل لثقافة اللسان والفكر. ثم سمعوا المناطق المختلفة، وتدبروا المعاني الجديدة، ونقلوا الألفاظ المستحدثة، واختاروا لغتهم من أفصح اللغات، فكانت أعذبها لفظاً، وأبلغها أسلوباً وأوسعها مادة، ثم أخذ الشعراء يؤثرونها حتى نزل بها القرآن الكريم فأتم لها الذيوع والغلبة.

كتاب تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية و العليا تأليف : أحمد حسن الزيات – عضو مجمع اللغة العربية دار المعرفة – بيروت لبنان – الطبعة السادسة 1420 هـ – 2000 م ص 120–125

✓ **تطور اللغة العربية (بين الماضي و الحاضر)**

لقد تبين لنا في العرض السابق أن أصل اللغة العربية هو الأصل السامي ولكن هل بقيت هاته اللغة محدودة الألفاظ جامدة التراكيب محافظة على أصلها من غير أن يقع فيها أي تغيير؟

لا يمكن أن نجيب عن هذا السؤال إلا إذا علمنا أن اللغة لا تجمد إلا إذا جمد المتكلمون بها وأنها لا تقف في السير إلا إذا وقف واضعوها.

وحيث أننا نعلم أن العرب مذ كانوا وهو حركة دائبة، وأنهم منذ وجدوا وهو يعملون من أجل الحضارة الإنسانية فإننا نتيقن بأن لغة العرب لم تبق جامدة بل تغيرت إلا أننا نجد مؤرخي اللغة العربية يقولون:

«أن أقرب اللغات إلى الأصل السامي هي العربية ويعللون ذلك بأن العرب كانوا أهل بدو وأنهم لم يخالطوا غيرهم لذلك بقيت لغتهم سليمة من الاختلاط والتأثر بمن حولهم، ولكننا مع ذلك نرى أن هاته العلة لا تنطبق إلا على جزء من الجزيرة العربية وإلا فإن اللغة العربية قد اكتسبت من اللغات المجاورة لها ألفاظا متعددة كما أنها قد أثرت هي نفسها فيمن جاورها وهاته هي عادة الكون لابد من تأثر وتأثير بسبب الاختلاط.

ولتحليل ذلك يجب أن نعلم أن العرب كانوا يسكنون شبه الجزيرة العربية في الجنوب الغربي من آسيا وتحد شمالا بحدود الفرس والروم (على الاصطلاح التاريخي) وشرقا بالخليج الفارسي (العربي) وجنوبا بالمحيط الهندي وغربا بالبحر الأحمر وأنهم كانوا يسكنونها متفرقين، فكان في جنوبها العرب القحطانيون الذين ينسب إليهم الحميريون ملوك اليمن ويسمون بالعرب العاربة أي العرب الأصليين، وأما الشمال فكان يسكنه العرب العدنانيون الذين يرجع نسبهم إلى إسماعيل بن إبراهيم ويسمى هؤلاء بالعرب المستعربة: العربية إنما

دخلت إليهم عن طريق المصاهرة وذلك أن إسماعيل لما أقبل على مكة تزوج بامرأة عربية من قبيلة جرهم وتكون من نسله هؤلاء وأصبحوا يتكلمون باللغة العربية وتكونت منهم قبائل شتى حتى أصبح لكل قبيلة لهجة خاصة ربما لا تفهمها القبيلة الأخرى.

وعلى حدود فارس والدولة البيزنطية تكونت دويلتان عربيتان هما دولة الغساسنة على حدود الروم ملكت الشام وسوريا ودولة اللخميين في العراق أسست سنة 240 ميلادية وانتهت بمقتل النعمان بن المنذر سنة 602م.

ولقد كان أصل رؤساء هذين الدولتين من الجنوب وكانت لكل منهما عوائد خاصة واتجاه سياسي خاص ولهجات خاصة.

ولا شك أن هذا الاختلاف في الإقامة كان من أعظم الأسباب في اختلاف اللهجات حتى أن أبا عمرو أبن العلاء أحد علماء اللغة في العصر الأموي حينما تحدث عن لغة الجنوب قال:.. ما لغة حمير بلغتنا ولا عربيتهم بعربيتنا. هذا زيادة على ما دخل على اللغة العربية قبل الإسلام من كلمات من الدول المجاورة كالنبراس والسراح والأسطول والسفينة ونحو ذلك.

وإذا ما اندرجنا مع هذا البحث فإننا نصل إلى أن لهجات العرب كانت مختلفة جدا بحيث لا نستطيع أن نجعل اللغة في العصر الجاهلي من مقومات الوحدة العربية. ولكن هل يمكن أن يستمر العرب على تفرقتهم واختلاف لهجاتهم ولغتهم من غير أن يظهر فيهم من يعمل على جمع وحدتهم ولم شتاتهم وتهذيب هاته اللغة؟.

لا شك أن العرب لم يكونوا مختلفين تخلفا تاما ولم يكونوا بالصورة التي يصورهم بها أعداؤهم، ومن يدرس تاريخ اليمن في جنوب الجزيرة العربية ويطلع على ما كان في صغار وظفار وحضرموت من حضارة يحكم حينئذ على مكانة العرب في التاريخ.

وإذا علمنا أن الحميويين في جنوب جزيرة العرب قد فكروا في إنشاء السدود وفي استغلال الطبيعة لري أراضيهم ولاكتساب الثروة عن طريق العلم لا عن طريق الصدفة لزاد إعجابنا بالأمة العربية.

إلا أننا لسنا ندعى بهذا العرض أن حضارة العرب في العصر الجاهلي لم يصبها فتور، أو أنها كانت عامة، بل أن من سكان الجزيرة من كان يعيش على البداوة وأن من المتحضرين من العرب من ضعف بسبب المناورات التي كان يقوم بها الفرس والروم فقد كانت هاتان الدولتان تعملان على إيجاد التفرقة بين العرب ونرى كثيرا من الحروب العربية إنما كانت تأييدا لفارس أو انتقاما من الروم أو العكس، ولم يكن العرب يريدون الرضوخ لهؤلاء أو لهؤلاء إلا أنهم لم يجدوا زعيما يجمعهم على كلمة واحدة، فكنت ترى في الجنوب دولة وعلى حدود فارس دولة وعلى حدود الروم دولة، وفي وسط الجزيرة قبائل متنافرة لا تشعر إلا بالوحدة القبلية، وشعر العرب بخطورة الموقف وشعر البدو أولئك الذين يتنافرون بأن مصير العرب إلى فناء وانبثق من بين العرب خطباء وشعراء كانوا على دين النصرانية أو اليهودية وأصبحوا يوجهون الآراء إلى الألفة والاتحاد ولكنها كانت صيحات في واد، إلا أن الظروف الطبيعية هيأت الفرصة للعرب وائتلافهم واتحاد لغتهم وذلك أن عرب الجنوب كانوا يعيشون في رفاهية من العيش نظرا لما اشتهروا به من حضارة، إلا أن حربا عظيمة وقعت في الجنوب بسبب اعتناق أحد ملوك اليمن دين اليهودية وإكراهه سكان نجران المسيحيين على الابتعاد عن معتقداتهم وإتباعه في دينه الجديد، فلما أبوا قتل منهم عددا كبيرا وفر بعضهم إلى الدولة البيزنطية واستنجد بقيصر الروم جوستيان فأمر القيصر حليفه في الحبشة بغزو اليمن، واستولى الحبشيون عليها في القرن الخامس الميلادي واستبدوا بها إلى أن وجد زعيم عربي أسمه سيف بن ذي يزن فاستنجد بالفرس وأرجع اليمن من يد الأحباش، ولما كان الخلاف متجليا في الجنوب لم يتعهد الملوك الحاكمون سد مأرب الذي بناه العرب في القرن السادس وكان لانهياره أكبر الأثر في إتحاد العرب لان اليمنيين فر أكثرهم إلى الشمال

وتفرقوا بين مكة ويترب، فانتقلت التجارة من اليمن إلى الشمال، وأصبحت مكة هي العاصمة التجارية المطلقة وأصبحت تنطلق منها القوافل التجارية إلى الشام وإلى ما بقي من أرض اليمن، وكانت هاته القوافل التجارية أكبر داع لتأليف العرب وانتشار لغتهم وتوحيدها وتهذيبها وذلك لتهافت العرب على الأسواق التجارية الموجودة قرب مكة كسوق عكاظ والمجنة وذي المجاز، وكان العرب حينما ينتهون من البيع والشراء ينشد شعراؤهم قصائد متعددة في الفخر ويجعلون ذلك وسيلة للدعاية وحيث أنهم كانوا في مكة وما حولها فإنهم كانوا يؤلفون تلك القصائد بلهجة قرشية حتى تنتشر بسرعة فأصبحت الظروف تعين على توحيد اللغة العربية.

ومما زاد لهجة قريش انتشارا وجود الأصنام – التي كان يعبدها جل العرب– بمكة فكانوا يقبلون علها ويتمسحون بها ويخاطبونها بلهجة قرشية صميمة فأصبحت هاته اللهجة في اللهجة السائدة في التجارة والأدب والدين.

وهكذا رأينا العرب قد توحدت لغتهم واتفقوا اتفاقا أوجدته الظروف على جعل لهجة قريش لغتهم العامة، ولكنهم كانوا مختلفين في الوجهات الفكرية والخلقية ولذلك كانوا في حاجة إلى من يوحد قلوبهم، فكان من حكمة الله أن أرسل فيهم رسولا منهم يدين الإسلام فحقق الوحدة للعرب ومكن اللغة العربية من الانتشار وطبعها بطابع الخلود ولا سيما حين انزل القرآن بهاته اللغة.

عزت اللغة العربية بنزول القرآن وكتب لها الخلود يوم اقترنت بالإسلام، ولم تجد أي لغة وسيلة من وسائل النشر مثل ما وجدت اللغة العربية وذلك لأنها ارتبطت بالدين الإسلامي وأصبحت لغة القرآن وحيث أن الإسلام انتشر بسرعة فائقة في جميع أنحاء العالم فإن اللغة العربية وجدت الطريق للانطلاق من شبه الجزية العربية إلى باقي أجزاء آسيا وإلى أوربا وإلى إفريقيا وإلى كثير من الأقاليم حتى أصبحت هي اللغة الرسمية حينذاك.

نزل القرآن بلهجة قريش إلا أنه سمح لبعض اللهجات أن تقرأه بلسانها فتعددت بسبب ذلك القراءات، فلما ولي عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين الخلافة قرر أبقاء لهجة قريش وإحراق جميع الصحف التي دونت القرآن بغيرها وكتب بذلك مصحفا وأرسل منه نسخا إلى الولايات العامة وأمر بأن لا يقرأ القرءان إلا بهاته اللهجة، وبذلك أصبح للغة العربية شبه وحدة وقلت الاختلافات والاتجاهات.

وإذا ما تحدثنا عن القرآن فأننا في الحقيقة نتحدث عن أعظم أثر خلفه الدين الإسلامي باللغة العربية يصور حياة العرب وعوائدهم ويدعوهم إلى الدين والاعتصام بحبل الله فأسمعه حين يقول: «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته أخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون» إل عمران أية 103.

تقدم لنا أذن أن العرب قد أتحدت لغتهم الأدبية وأنهم جعلوا اللهجة القرشية هي لغة الأدب والمفاخرات والمدح وأنهم كانوا في حاجة إلى من يوحدهم فكرا وروحا، فلما جاء النبي محمد عليه السلام كان أعظم شخصية أحيت العرب من رقدتهم ونفخت فيهم روح العزة وكانت لتعابير القرآن قوة توجيهية أخرجت اللغة العربية من نطاقها الضيق إلى مختلف المواضيع حتى أن العربي عندما كان يسمع آية من القرءان يؤخذ بمحاسنها ويحاول تقليدها فتمتنع عنه نظرا لقوة بيانها وخصب معانيها وطرائف موضوعاتها، فقد قص القرءان قصص الأنبياء وبين الأحكام وأعطى النصائح كل ذلك بلغة عربية متينة حتى أن من المسلمين من جعل الإعجاز يرجع إلى لفظ القرءان.

ومن يتتبع حياة العرب يجد أن للإسلام أثرا كبيرا في أحيائهم ووحدتهم وأنه كان من أكبر الدواعي التي جعلت اللغة العربية لغة دولية بعد ما كانت لغة إقليمية.

كانت اللغة العربية محصورة في جزيرة العرب وبعض أطرافها في مشارف الشام والعراق إلى تدمر فلما جاءت الدعوة الإسلامية وانتشرت انتشارا عاما اتصل العرب بالفرس والروم والهند والحبشة عن طريق الدين فاسلم كثير من هؤلاء واختلطوا بالعرب، وانكبوا على اللغة العربية يتعلمونها ويدرسونها وعلى القرءان يتفهمونه ويشرحونه لأنهم إذا لم يتعلموا اللغة العربية فسيبقون بعيدين عن لغة دينهم وعن الوظائف العامة، لأن الإسلام دين المساواة ولا يجعل الفرق بين العربي وغيره إلا بالتقوى، فإذا كان الإسلام يسمح لكل مسلم بالولاية وباحتلال المناصب العامة فأنه يشترط في ذلك المعرفة بالدين والاطلاع على كتاب الله ولهذا وجدنا المسلمين قد تهافتوا والاطلاع على كتاب الله ولهذا وجدنا المسلمين قد تهافتوا على تعلم اللغة العربية لأن الاطلاع عليها هو أكبر عامل على تفهم معاني القرءان، وحيث أن الدين أصبح مقترنا به فليس من المعقول أن تسير الدولة إلا على نهجه وإلا تنظم المراسلات الإدارية إلا بلسانه.

ومن الضروري للأمة إذا أرادات أن تساير الحضارة أن يكون التعليم فيها فاشيا وأن يكون للغتها من الحصانة ما يجعلها قادرة على تحمل المسؤوليات، وقد فكر المسلمون الأولون في ذلك فرأوا أن اللغة أصبحت أساسا من أسس انتشار الدين والثقافة لذلك اعتبروا تعليم اللغة العربية ضروريا، وقد بدا النبي ذلك حينما انتصر في غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة وأسر عددا كبيرا من المشركين فأنه سمح لهم بالانطلاق من أسرهم إذا افتداهم أهلهم وجعل لكل من ليس معه فداء وهو يعلم القراءة والكتابة أن يعلم عشرة من غلمان المدينة ويعتبر ذلك فداء له، وأن دل هذا العمل على شيء فهو يدل على اعتناء النبي بتعليم اللغة العربية لأنه يعلم أن اللغة هي الركيزة الأولى في الانتصار والمجد وأن التعليم هو أساس ضمانها.

وقد اقتدى به الخلفاء والملوك في تعليم اللغة حتى أن عمر بن الخطاب أمر ببناء أماكن خاصة لتعليم الصبيان وتأديبهم.

وقد أصبحت الحركة التعليمية تزداد وتفشو بين الآفاق الإسلامية وأصبح المسلمون يدرسون لغتهم، لغة القرءان ويحفظونها من الضياع.

وليس معنى هذا أن العرب قبل الإسلام كانوا جاهلين أو لم تكن لديهم حركة أدبية بل راينا أن النبي كان يأخذ من بين الأسرى العرب من يعلم أبناء المدينة وذلك دليل على وجود الكتابة قبل الإسلام، فإذا سألتم لماذا إذن ندعو العرب قبل الإسلام بالجاهليين ونسمي عصرهن بالعصر الجاهلي ولماذا نعتهم القرءان بذلك حين قال في سورة المائدة :«افحكم الجاهلية يبغون» فإننا نرى أن المهتمين بشرح ذلك من مؤرخي الأدب قد نسبوا الجهل للعرب من عبادتهم للأوثان ومن إتباعهم لتقاليد تدل على عدم رقيم اجتماعيا، إلا أن ذلك الجزء من المعرفة كان كافيا حينما كانوا قابعين في جزيرتهم، أما وقد أصبحوا يجولون بين الأقطار ويتحكمون في كثير من الدول ويرأسون الفرس والروم فقد أصبح نصيبهم من المعرفة غير كاف لمقامهم السياسي والإداري، فالإسلام أصبح في حاجة إلى كتاب دبلوماسيين وإلى آخرين في الحسابات الإدارية خصوصا وأن عمر بن الخطاب قد نهج الفرس والروم في وضع دواوين خاصة بالجيش وبالحسابات العامة، فاضطر أول الأمر أن يجعل هذه الدواوين في العراق باللغة الفارسية وفي الشام بالرومية وفي مصر بالقبطية، ولكنه لم يكن راضيا على هاته الحالة لذلك كان يعمل جهد مستطاعه حتى يوجد طبقة من المتعلمين يسيرون دواوين الأمة باللغة العربية.

ولما وصل الحكم إلى الأمويين تعصبوا للعرب وللغتهم وتنكروا لكل ما عداها من اللغات وأصبحت لغتنا غير قاصرة في الأدب والدين بل تعدت ذلك إلى العلوم العامة وإلى تسيير الإدارة وأعلن عبد الملك أبن مروان تعريب الإدارات ومحا تلك الفرقة اللغوية في تسيير الدواوين بين أجزاء المملكة الإسلامية وفكر بعض العلماء في ترجمة بعض الكتب عن اللغة الفارسية واليونانية ولكن ذلك لم يكن بالحركة القوية وإنما كان ذلك إرهاصا لما سيقع بعد الدولة العباسية.

ومن بين هؤلاء العلماء الذين قاموا بحركة النقل حفيد معاوية خالد بن يزيد المتوفى سنة 82هـ 704م والذي يقول عنه الجاحظ في كتابه البيان والتبيين: «كان خالد بن يزيد بن معاوية خطيبا شاعرا وفصيحا جامعا وحيد الرأي كثير الأدب وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء».

ومن يهتم بتاريخ اللغات يجد أن الحضارة هي أكبر داع لنشرها وحيث أن الدولة الأموية كانت أكثر حضارة من عهد الخلفاء الراشدين فإن اللغة العربية لاشك أنها كانت في أيامهم أعظم انتشارا منها في أيام الخلفاء، وقد كثر العلماء الذين يعتنون بها ويدرسونها ويهتمون بالعلوم العامة المؤلفة بها ويسعون في انتشارها وينظمون الحلقات الخاصة لإذاعتها ويهيئون الكتب للمطالعة، فقد روى صاحب الأغاني: «في الجزء الرابع صفحة 52» أن عبد الحكيم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي قد اتخذ بيتا فجعل فيه شطرنجات ونردات وقرقات ودفاتر فيها من كل علم، وجعل في الجدار أوتادا فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جر دفترا فقرأه أو بعض ما يلعب به فلعب.

ونستنتج مما تقدم أن اللغة العربية أصبحت في العصر الأموي لغة الإدارة والعلم والأدب وأنها أصبحت تتسع وتنتشر في البلدان المفتوحة وأنها أصبحت هي اللغة الوحيدة المعبرة عن الاتجاهات الفكرية عند المسلمين ومن المعقول أن اللغة حينما تصل إلى هاته الدرجة وحينما تعمل على نقل إنتاج الفكر البشري من دول أخرى ستضطر إلى اختلاق بعض الكلمات الحديثة أو إلى تحويل بعض المصطلحات من معنى عادي إلى معنى جديد أو إلى إدخال كلمات جديدة في اللغة مع إخضاعها لقواعدها العامة.

وإذا كنا نتحدث عن اللغة العربية من وجهة المعاني العامة فمن الطريف أن نتحدث عن أشكالها ورسومها الخاصة فيه في العصر الجاهلي وفي صدر الإسلام أيام الخلفاء الراشدين وفي أوائل الدولة الأموية كانت تكتب بحروف غير منقوطة ولا مشكولة فكان القارئ حينما يرى الكلمة يعبر عن معناها، ولذلك تعددت القراءات في القرءان وتعددت الروايات في

الشعر، ولا شك أن الذي يعرف اللغة العربية يستطيع بطريقة الاقتران الشرطي أن يفهم المقصود من الحروف بمجرد النظر فيها ولو كانت غير منقوطة ولا مشكولة ولكن حيث أن العرب قد كثر اختلاطهم بالذين أسلموا من الفرس والروم والحبشة وغيرهم فقد فشا اللحن بينهم وأصبحت اللغة العربية غير سليقية في كثير منهم، وكيف يمكن أن يحدد معنى الكلمة الغير المشكولة من ليست له بديهة في فهم اللغة العربية، لذلك فكر عدد من العلماء في إيجاد حل لهاته الطريقة الكتابية فاهتدى أبو الأسود الدؤلي المتوفى سنة 67هـ إلى حل أولى اعتبر بسببه أول من وضع علم النحو، وذلك أنه كتب القرءان بمداد ذي لون خاص ثم احضر من يمسك المصحف وأعطاه صبغا يخالف لون المداد وقال له: «إذا فتحت فأي فأجعل نقطة فوق الحرف، وإذا كسرت فأي فأجعل نقطة تحت الحرف، وإذا ضممت فأي فأجعل نقطة أمام الحرف فإن اتبعت شيئا من هذه الحركات غنة أي تنوينا فأجعل نقطتين» ففعل إلى آخر المصحف.

ولما كان هذا الحل أوليا فإن العلماء قد رأوا أنه ما زال يوجد الالتباس في الفرق بين القاف والفاء مثلا والسين والشين وغير ذلك من باقي الحروف فاتفقوا على وضع النقط للتمييز بين الحروف وأما الحركات فقد تحولت في العصر العباسي حين اختلق الخليل بن أحمد رسوما لها ما زالت آثارها تستعمل إلى الآن.

وإنما تحدثنا عن هذا الموضوع لنعرف أن علماء اللغة العربية قد بدأوا يهتمون بالكيفية التعليمية وأنهم أصبحوا يفكرون في كيفية جعل قواعد خاصة بها تحفظها من الضياع خصوصا وأنهم أصبحوا يفكرون في نقل العلوم المؤلفة باللغات الأخرى وقد يتسبب ذلك في اشتقاق بعض الكلمات وأخذها عن الغير مما يجعل القارئ في التباس إذا لم تكن الكلمة مشكولة فالشكل هو أكبر داع لحفظها من الالتباس ولذلك اشتقوه من شكل الدابة وهو عقالها لأن الحروف تضبط بعقالها فيمنعها من الهروب.

واشتهرت مدينتان عظيمتان في وضع القواعد اللغوية العربية وتحديد اتجاهاتها وتكونت بسبب ذلك مدرسيات لكل واحدة منهما طريقتها الخاصة في التفكير.

فأما البصريون فقد جددوا الحركات لبعض المعاني بعد الاستقراء العام ووضعوا القواعد الأساسية ثم قاسوا على ذلك وألزموا التابعين باحترام خطتهم وعدم اعتبار ما دونها ولو قالت به العرب في بعض إشعارهم ويعتبرون ما قيل مخالفا لذلك يسمع ولا يقاس عليه بخلاف الكوفيين فقد تعددت مناحي قياسهم وتعددت أوضاعهم الفكرية في وضع القواعد العامة للنحو العربي وتكونت بعد هؤلاء مدرسة أخرى هي مدرسة أخرى هي مدرسة بغداد وكان من رؤسائها أبن قتيبة ولم تزدهر هذه المدارس إلا أيام العباسيين.

كتاب اللغة العربية بين الماضي و الحاضر،المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة 2005م ص 20

الفصل الثالث

***المازيغية و العربية تكامل لا تصادم .**

المازيغية و العربية تكامل لا تصادم :

1. الوضعية اللغوية في المغرب العربي خلال الفتوحات الإسلامية:

تشير المصادر بأنشمال إفريقيا قبل الفتح الإسلامي كان **(بربريا)** بحتا, و أن اللغة الوظيفية المستعملة في بلاد تامزغا هي المازيغية بكثير من لهجاتها ' و أما في الخطاب الرسمي فتنوعت فيها اللغات الأجنبية من نوميدية إلى رومانية و إلى فينيقية ' ولم يثبت التاريخ أن البربر قد استعملوا المازيغية في الخطاب الرسمي استعمالا توسعيا , ولا في الإدارة أو في مصالحهم العسكرية , فكانت لغتهم الرسمية بين النوميدية أو الرومانية أو الفينيقية , فقد وقع تهميش المازيغية منذ غزو الرومان و الوندال لشمال إفريقيا , ولم تعط لها قيمة الوطنية إلا مع دخول العرب هذه البلاد , ولكن المازيغيين تعاملوا مع العربية دون إهمال لغتهم وكانوا يستعملونها في معاملاتهم الوظيفية , وتكتب بالحرف العربي , و أهملت مع الفتوحات المتوالية , ومع الد الزاخر الذي كانت تحمله اللغة العربية بالحمولة الدينية في المقام الأول .

و المهم من وراء هذا أن الإسلام نال مساحات في إفريقيا الشمالية , وشاع بين المواطنين , وتم قبول الدين , ووقع التردد في اللغة , ولكن بعد تدفق قبائل بني هلال وبني سليم على البلاد المغاربية حدثت عملية تعريب واسعة في المناطق المغاربية , وحصل امتزاج العنصرين المازيغي و العربي بشكل لم يسبق له مثيل وخلال تلك القرون الطويلة من التصاهر و التعايش , أصبح العرب و المازيغيون أمة واحدة لا مكان فيه للعرق أو لسلالة من السلالات , ورفضوا كل أشكال المسخ الثقافي , الذي يبعدهم عن سلالة واحدة

(مازيغ عرب) كما يسجل التاريخ بأن ممالك المرابطين و الموحدين كانوا شديدي الدفاع عن الإسلام وهم الذين أخروا سقوط الأندلس قرونا " عرفت الجزائر سلسلة من من الأسر التي انحدرت من أصول غير عربية مثل : المرابطين و الموحدين ..... وهي من أقوى الدول التي يفتخر تاريخ المغرب العربي ويعتز بها , فلم يلجأ حكامها إلى التوغل في الوضع

اللغوي بفرض سياسة لغوية مخالفة لما كان معروفا وسائدا في جل أقطار العالم الإسلامي[1]" . كما يسجل التاريخ أيضا بأن ملوك البربر أخذوا الإسلام عن قناعة وطبقوه على الواقع 'فهذا يوسف بن تاشفينالمازيغي كان أمير المؤمنين في المغرب ' وليس أمير العرب أو أمير المازيغيين فقد حكم شمال إفريقيا تقريبا بالإسلام ' ونعرف أنه كان لا يتقن اللغة العربية ومع ذلك عمل على تعلّمها وتعليمها ونشرها و أقرها **لغة رسمية** 'كما أن يوسف يعقوب المنصور صاحب دولة الموحدين كان أمير المؤمنين ، ولم يلقب نفسه بأمير البربر أو أمير العرب وانطلق العلامة المازيغي المهدي بن تومرت من الاسلام ليؤسس إمبراطورية كبيرة، ومن وراء ذلك اتّخذوا قرار التعريب بكلّ سيادة " وقد كان القرار بتعريب البلاد قرارا سياديا، كما نقول بلغة اليوم، اقتنع به قادة البلاد وخاصة منهم من كانوا من أعراق أمازيغية، بل أنّالقرار الحاسم باتّخاذ اللغة العربية لغة البلاد الأولي كان قرارا في الأصل من القادة الأمازيغ أنفسهم الذين وجدوا في اللسان العربي خير وسيلة لتوحيد البلاد علي كلمة سواء وكانوا والحقّ يقال عمليين جدا وواقعيين جدا عندما اتّخذوا ذلك القرار الحضاري الهام[2]". ومن ذلك الدمج حصلت قوّة كبري في توطيد أركان الدول التي حكمت هذه البلاد، بل كانت لهم المآثر الكبري في صنع المأثرة الفاطمية؛ إذ انتقلوا من بجاية إلي مصر، وأسّسوا الفسطاط (القاهرة حاليا) والجامع الأزهر سنة 969م. كما أسّسوا في بلدانهم مؤسّسات لا تقلّ قيمة علمية عن بغداد والأزهر وحاضرة الحجاز، من مثل: جامعة القرويين وجامع الزيتونة، وحاضرة بجاية، وتلمسان وفاس، وحوزات مختلفة في كلّ من المسيلة ووادي سوف.....

[1]–عبد العالي الودغيري "الهوية المغربية والمشكل اللغوي" مطبوعات الأكاديمية الملكية.
المغرب:1998, عدد خاص بندوة 1997 حول (مستقبل الهوية المغربية امام التحدّيات المعاصرة) ص 150

[2]-عبد الهادي التازي "السياسة اللغوية بالمغرب وتجاوبها مع المستجدات الكونية: مجلة الأكاديمية الملكية المغربية.
الرباط:2011، منشورات الأكاديمية، سلسلة (ندوات) ندوة: اللغة العربية في الخطاب التشريعي والاداري والاعلامي في المغرب.21_20/ أكتوبر 2010، ص، ص315.

ومهما يكن فإن التاريخ يثبت بأنّ المازيغيين بعد الفتح الإسلامي تبنوا الإسلام والعربية عن طواعية واقتناع، وأثروهما أيّما إثراء، رغم بعض الثورات والصدود التي أعلنوها ضد الظلم والاحتقار، والذود عن النفس؛ باعتبارهم نبلاء لا يقبلون الذلّ، وهذا منذ أن سامهم عقبة بن نافع الفهري بعض معاملات الذلّ ومعاملات عبد الله المرادي الدنيئة، إضافة إلي بعض الإهانات التي ألحقها بعض المسلمين بالمواطنين، كما ثاروا ضد موسي بن نصير، لأنّه كان عنيفا يحبّ الغنائم، ورفضوا سياسة يزيد بن عبد الملك الذي امتلأت خزائنه، وأهل المغرب والأندلس يموتون جوعا، كما رفضوا ممارسات بعض الولاة الظالمين في المنطقة ونعلم أنّ العرب استأثروا بالأندلس الذي فتحه البربر[1] حيث كانت مرجعية بعض الولاة غير دينية، بل الاستئثار بالثروات لا غير "قدم عبد الرحمن الداخل بعد أن وطّد أسس الإمارة الأموية بالأندلس علي أساس العصبية القبلية بتقريب عشيرته وأبناء قبيلته، كما فعل الخليفة عثمان و أمويون في المشرق[2]". كما أسّسوا في الأندلس ديوان قريش الذي يصنّفهم علي أساس عراقة الدم و إعفائهم من دفع الضرائب، ولما لها م حقّ التقدّم في الرسميات. ولكن المازيغيين قبلوا بسياسة اللّئن التي انتهجها إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر وحكمة حسان بن النعمان ولم ينظروا إلى تلك الأفعال المستثناة لبعض الأفراد لأنهم وجدوا في الإسلام متنفّسا ممّا عانوه مع الوندال والرومان.

لقد لعب المازيغيون دورا رياديا في الأندلس؛ عندما عبروا المضيق مع طارق بن زياد القائد، وعاشوا ما يقارب ثمانية قرون مع العرب الفاتحين، ولم يقوموا بأفعال تؤدي إلى تذمّر الأسبان، ولم يحظوا بالحظوة التي نالها العرب في الحكم؟ ومع ذلك فإنّه حصل الوئام والتناسق والتجاور، بفعل الإسلام الموحّد الذي يرفض التعصّب والاعتداء، ورغم إحساس العرب بالتفوّق، ورغبة المازيغيين في الولاء للعرب لمصالح إستراتيجية وحسابات عربية

[1]– دوزي، تاريخ إسبانيا الإسلامية، الترجمة العربية، ج1، ص156 .

[2]– أحمد عصيد، الأمازيغية في خطاب الإسلام السياسي، ط2. الدار البيضاء:2000 مطبعة النجاح الجديدة منشورات مجلة تاوسنا، ص 31.

مازيغية على حدّ سواء وكان من مصلحة العرب الاستكثار من الأنصار لضمان استمرارية دولتهم؛ حيث كان بعض المازيغيين يخفون أنسابهم البربرية التي تسبّب لهم الحرج واكتسابهم أنساب عربية، وتخلّيهم عن أسمائهم، وأحيانا زواجهم بنساء عربيات.

لقد كان للمازيغيين دور في تعريب الأندلس، فتنوّعت المجموعة التي بذلتها الشعوب غير المسلمة من أجل ضبط اللغة العربية والإمساك بزمامها، ليس فقط لأنّها لغة القرآن، بل للحصول على مكانة في المجتمع ومساواة للعرب، وتحقّق التعريب في فترة وجيزة وسريعة، فمن اتّخاذ الأسماء العربية إلى تبنّي الأصول العربية، والتهافت على الولاء، ثمّ تشرّب العربية من منابعها، والتعمّق في نحوها، فنجد اهتمام المازيغيين بالعلوم اللغوية العربية مبكرا، وفي هذا الحال هناك من أصبح نحويا، ومن صار لغويا، ومن لقّب بالعارف بالإعراب، ومن أطلق عليه لقب حافظ العربية. وتذكر المصادر الشيخ الأول أبا موسى عبد الرحمان بن موسى الهواري الأستجي الذي رحل إلى المشرق واشتهر بفصاحته وإتقانه للإعراب، وقد التقى الأصمعي و أخذعنه، وعبّاس بن ناصع المصمودي الثقفي الذي رحل إلى الحجاز، ثمّ مصر، وثابت بن حزم العوفي السرقسطي وهو أول من أدخل كتاب العين إلى الأندلس، ويرى Levi Provençal"... أنّ البربر قد استعربوا خلال القرن 2هـ/8 م، وكانت بعض الأجيال دون شكّ كافية لتفقدهم لغتهم الوطنية (اللسان الغربي) تماما، وقد عوّضوه دون مشاكل باللسان العربي وفي نفس الوقت الرومانس، ويحتمل أن لا يبقي أحد ممّن يتكلّم اللهجة البربرية في الأندلس انطلاقا من القرن التاسع الميلادي، لا نجد أيّ إشارة تفنّد هذه الفرضية التي دعّمها، بالعكس الغياب التامّ أو الشبه التامّ لأسماء أماكن بربرية باستثناء أسماء القبائل نفسها ضمن مجموعة أسماء الأماكن في الأندلس[1]". ولعلّ هذا النموذج يبيّن مدى اهتمام الأندلسيين باللغة العربية وعلومها، وإذا قلنا الأندلسيين فنعني أنّهم تتلمذوا على يدّ المازيغيين، فماذا نقول إذا عن مازيغيي المغرب الذين تعرّبوا بسرعة كبيرة، وفي أقلّ وقت

[1]–Histoire de l'Espagne musulmane. Paris :1950 , Maisonneuve, t3 , p 169

ممكن، وحصلت حركة التعريب بشكل سريع في المغرب[1]، وتدعّمت بعديد من العلماء العرب الذين قدموا للتدريس، إضافة إلى إرسال طلبة العلم المازيغيين إلى الحجاز ونجد لتلقّي العربية من أصحابها الأعراب بالاحتكاك بهم والعيش معهم، حتي أصبحت العربية لغة التخاطب اليومي، ولغة الإدارة والثقافة.

1 1 - وضعية صراع: لقد حدث صراع على الأرض وعلى الحكم في شمال إفريقيا فحاربت الداية (الكاهنة) الفاتحين، وصمدت سنوات رافضة الحكم العربي، كما حصلت مناوشات كثيرة في بعض المناطق؛ يعود بعضها إلى رفض الحاكم العربي، وبعضها إلى السيطرة على الثروات، وتشير كتب التاريخ بأنّه حدث صراع حربي بين عقبة بن نافع وكسيلة الملك البربري، وارتد البربر في رواية ابن خلدون اثنتي عشرة مرة واستقرّوا في عهد موسى بن نصير على الإسلام. ومن ذلك تعرّب المازيغيون، كما تمزّغ العرب في موجات متتالية بدءا من الفتح الإسلامي إلى هجرة بني هلال وبني سليم في القرن الحادي عشر وأخيرا هجرة العرب الأندلسين بعد سقوط غرناطة سنة 1492م إثر صدور مرسوم 1502 القاضي بطرد العرب من أسبانيا، كما تشير بعض الدراسات أنّ بعض القبائل العربية التي دخلت الجزائر ارتدّت عن الإسلام، وعمل المازيغيون على أسلمتها عن طريق الأئمة والدعاة والتجار الذين عملوا علي بناء المساجد والدعوة إلي التديّن بالإسلام. والمهمّ في كلّ هذا أنّه لم ينقل لنا التاريخ أنّه حصل في بداية دخول الفاتحين الصراع اللغوي، ولا بعد ذلك.

لقد قبل المازيغيون اللغة العربية قبولهم الدين الإسلامي؛ فحصل أسلمة بلدان المغرب العربي في ظرف قصير ، وهي المهمّة الأساس عندهم؛ وكان عدد الجنود الفاتحين عشرة آلاف على أغلب الروايات عاد منهم تسعة آلاف وبقي الألفان، فهل هذه الألفان هي التي عملت علي إسلام المغرب العربي؟ وهل هي التي عملت على التعريب الجزئي؟ أسئلة لها إجابتها الحقيقية؛ حيث تنصّ الدراسات الجادة على أنّ أسلمة المغرب العربي تمّ سريعا، ومن ثمّ عمل المغاربة على نشر الدين داخليا وخارجيا، ولكن المسألة اللغوية تأخرت مددا،

[1]–شكيب أرسلان، الحلل السندسية، بيروت: دت، مكتبة الحياة، ج3 ، ص 533.

ولم يكن لها الحضور إلاّ مع دولة المرابطين والموحّدين فتمّت بشكل نهائي، وكان ذلك الأمر حتمية من الحتميات التي فرضها الواقع وقبل بها الأجداد طوعا " حتمية التعريب ولّدتها الظروف التاريخية والسيرورة الاجتماعية لمجتمع المغرب العربي بعامة والجزائر بخاصة، ولم تكن المسألة فردية ولا حتي إرادة جماعية[1]" وكان ممّن ساهم في نشر العربية وتقعيد قواعدها أجدادنا المازيغيون، لا لشيء الاّ لغرض المحافظة على الوحدة بين المسلمين، فكان شعارهم: **المازيغية إرثنا، والعربية غراء اجتماعي توحيدي. فبالمازيغية كنّا، وبالعربية نبقي.**

إذا لم يطرح الصدام بين العربية والمازيغية إلاّ مع دخول فرنسا التي أقصت المازيغية والعربية من الاستعمال والتوظيف بشكل نهائي، وبقرار من الحاكم الفرنسي، وهذا منذ سنة 1899، مع إغلاق الكتاتيب القرآنية، وتدمير المساجد وتحويل الكثير منها إلى كنائس، بل وصل الأمر إلى منع الحجّ على اعتبار أنّهم يحتكّون بالعرب الذين يحملون اللغة العربية، أضف إلى ذلك ما تعرّضت له الصحف المعرّبة من غلق وملاحقة أصحابها، وهذا كلّه يدخل في إطار الضمّ النهائي، وتذويب الكيان الثقافي في الجزائر في كيان فرنسا، وإضعاف الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية ومقوّماتها الدينية.

إنّ المازيغية لم تصارع العربية؛ حيث تحدّدت مجالات كلّ واحدة منها بشكل طبيعي، كما لم يمنع القرآن استعمال اللغات والألسنة الأخرى و الدليل في الأية (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ) (الروم 22)، **وبذا عاشت العربية بلهجاتها وتأدياتها جنبا إلى جنب طوال القرون الماضية، ولم يحصل بينهما أيّ صراع، بقدر ماكان التكامل والتداخل تلاقحا وتبادلا في الأدوار والوظائف.** وفي الوقت المعاصر لا تعادي المازيغية ولا اللغة العربية اللغة الفرنسية كلغة علم، فالفرنسية لغة راقية يجب الإستفادة من علومها ولا يمكن نكران بأنّ لها باعا طويلا في علوم الطبّ والسياسة والسياحة، ولكن لا تبقي لغة

[1]– عمّار يزلي "التعريب والجزائر، مقاربة سوسيو– تاريخية (العربية، الفرنسية الأمازيغية)" مجلة كتابات معاصرة. بيروت:2000، المجلد الحادي عشر، العدد 42 ص 126.

هيمنة عندنا، أو التي يجب المرور منها للوصول إلى كلّشيء و أما ما حصل من صراع في مسألة التعريب، فهو ردّ فعل للتغريب، صراع بين لغتين إحداهما أجنبية تصرّ على احتلال مكان السيادة في البلاد، ولغة وطنية ترى أنّ شرعيتها قد انتهكت، ومكانتها سلبت فتطالب بردّ حقّها، وهذا شيء تقرّه الحقوق اللغوية لكلّ اللغات، **ومن حقوق اللغة العربية عدم الإعتداء على شرفها، كما من حقّ المازيغية أن تنال مكانتها كلغة وطنية تبحث عن إعادة الإعتبار لتراثها وعن تقييد يخرجها من الشفاهية.**

1 2 - **وضعية تعايش وتكامل:** إنّ أسلافنا عملوا في إطار موحّد، رغم المنعطفات التاريخية الصعبة التي عانوها في بعض المحن، ولكنّهم ما مسّوا الفتن فهي منتنة، فلقد كانت نظرتهم إلى أنّ وحدة اللغة من وحدة الفكر، ويعني وحدة المصير، وعاملوا اللغة العربية بميزة خاصة، لارتباطها بالوحي، فالعربية توصلنا بماضينا وبتراثنا الديني، وتعلّم/تعليم العربية يعني التقرّب إلى الله. وإنّ عمر تزاوج اللغة العربية واللهجات المازيغية يزيد عن خمسة عشر قرنا وذلك منذ أن حلّت اللغة العربية محلّ اللاتينية، فلقد عمل الرستميونوالحماديون في بجاية والزيانيون في تلمسان على تجسيد **العربية لغة رسمية، والإحتفاظ بالمازيغيات لغات وظيفية في شؤونها الخاصة.** كما أنّ اللهجات ليست ملكا للناطقين بها، بل هي ثروة لتراثنا المتعدّد المصادر، وهكذا يكون التراث اللهجي رصيدا مشتركا للمجتمع الجزائري كلّه، ينبغي المحافظة عليه وترقيته بما يخدم وحدة الشعب الجزائري وإثراء الثقافة الوطنية، والبعد عن الرواسب الدونية التي تلصق على هذا التراث. ويتجسّد هذا التعايش والتكامل في كثير من المحطات ويبقي الاحتكام إلى محتويات الأدب الشعبي مثلا، فنجد ثقافة واحدة؛ تؤدى بلغات مختلفة، فهذه بقرة اليتامى، هي ذاتها في فكر الشعب الجزائري، والحديث عن شجاعة علي بن أبي طالب، وتغريبة بني هلال، نجدها في مناطق القبائل كما هي في مناطق الجزائر عامة، كذلك قداسة الأولياء والصالحين هي واحدة، واحترام شيوخ

المساجد والزوايا و أهازيج وأحاجي الجدات واحدة. وبذا نعرف أنّ المثاقفة اللغوية لها بعد عميق في التاريخ الوطني، وتفاعل إيجابي منذ الفتوحات الإسلامية، ويعدّ ابن تومرت نموذجا لذلك، وانظر ذلك في كتابه (أعز ما يطلب) ومن هنا يجب الإقرار بمجتمع واحد ذي التوجّهاتالمتعدّدة، وهو التعايش في ظلّ التعدّد وقبول الآخر كما هو، فأنت تقبل بي كما أنا، وأقبل بك كما أنت En tant que tel. وأعود لتأكيد مسألة الحوار الذي كان يجب أن يسود في المسألة اللغوية، أو في قضايا التهنئة اللغوية، وهذا الحوار تكون مرجعيته الثوابت الوطنية، ومواثيق الحركات الوطنية، والأبعاد الكبرى لتراثنا وحضارتنا المعاصرة.

نحن المازيغيين الشعب الجزائري العربي المسلم المغاربي الإفريقي الذي ينشد الحرية منذ وجوده على الأرض، وقد شحّنته مختلف الأزمات بالثورات ضد اللم، مرّ بحقب تاريخية متسلسلة، بدءا من العهد النوميدي الفاخر، إلى العهد الروماني والوندالي البيزنطي الماكر، وإلى العهد الفرنسي المدمّر، وإلى عهد ثورة نوفمبروالاستقلال الزاهر.

2 -الازدواجية اللغوية والتداخل اللغوي: إنّ التداخل اللغوي ظاهرة طبيعية في كلّ اللغات وهي سنّة التأثير والتأثّر، أو سلوك لغوي عادي يمارس على مستوى احتكاك اللغات تعبيرا عن التفاعل الاجتماعي Interaction. ولقد عالج العرب هذه الظاهرة بعد الفتوحات الإسلامية، وفي مرحلة التدوين، حيث أخضعوا العربية لمقاييس صارمة حفاظا على نقائها. وفي تلك الفترة بدأ الحديث عن السليقة اللغوية وعن البيئة الزمانية والمكانية للصفاء اللغوي. ومع ذلك ظهر الحديث عن اللفظ **الدخيل**؛ أو اللفظ **غير العربي، والمولّد، والمعرّب، والاقتراض Emprunt والاقتباس Citation** ، وهذا لعدّة عوامل، ومن أهمّها:

***- العامل الديني:**وهو أقوى العوامل كونه مرتبطا بظاهرة دينية يجعل التأثير يقع في اتّجاه واحد، وتطغى الوحدات اللغوية الحاملة لمضامين الدين بشكل ملفت للانتباه. وفي

هذا المجال استطاعت اللغة العربية اقتحام لغات كثيرة عن طريق توظيف المصطلحات ذات الصلة بميدان الدين، ونجم عن ذلك أثّرت بشكل كبير على لغة البلاد التي وقع فتحها. فبعض البلدان حافظت على الدين الإسلامي ورفضت اللغة العربية، وبذلك بقي الدين الإسلامي فقط، و عادت العربية وبعض البلدان أبقت الدين واللغة معاً، مثل ما هو الحال في بلدان شمال إفريقيا. ولما كان الحال كذلك، لابدَّ أن ينتج تداخل لغوي متميّز.

***- عامل الهجرة:** يحدث هذا التجمّعات السكانية المختلطة، ممّا يجعل كلّ مهاجر حاملا للغة و للثقافة الأصلية، فيحصل الاندماج بينها لتشكّل ميتروبولاً لغويا و هجيناً ثقافياً. و هذا العامل نعيشه يومياً و في كثير من البلدان التي ينتقل إليها المهاجرون، و عن طريق تلك التجمُّعات يشكّلون جاليات لغوية متخصّصة بحيث يمزجون بين تكلّماتهم لتشكيل لغة جديدة، بعيدة عن اللغة التي اشتقت منها الكلمات. و هذا ما يسميه اللغويون **بالهجين اللغوي**.

***** التداخل اللغوي:** مصطلح حديث ظهر مع الدراسات اللسانية الحديثة Interférence ويعنون به مختلف أشكال الاحتكاكات اللغوية؛ أي كلّ أشكال المزج بين اللغات سواء على مستوى الألفاظ المفردة، أو على مستوى التراكيب والأساليب. وأخذ المصطلحات التالية:

1-التداخل: تبادل التأثير أو التبادل المعرفي بين لغتين: لغة أ في لغة ب/ لغة ب في لغة أ. وهنا يكون الاتّجاه متبادلا: وهو اتّجاه الفرد إلى استعمال لفظة لغة وإدخالها في لغة أخرى بشرط وجود اللغتين في عقل المتكلم بإنتاج أحدهما نطقا أو كتابة. ويحدث عند الثنائي اللغة، بحيث يعمل على اختيار اللغة دون لغة تتحكّمه مواقف معيّنة أثناء حديثه Le choix du code.

2-التدخّل: يكون في اتّجاه واحد فقط، وعادة هنا يكون في تأثير لغة القوي علي الضعيف، لغة المستعمر في لغة المستعمر، أي اتّجاه أحادي: لغة أ في لغة ب فقط. أ فى ب وينجم

عن هذين المصطلحين تأثير لغة في لغة أخرى، ويكون الغلبة لحساب أحدهما بناء على مجموعة من العوامل، وهي:

-العامل الديني: فاللغة التي تحمل الدين لها الغلبة في توظيف مصطلحاتها.

-العامل العلمي: فاللغة العلمية؛ والتي تحمل الإبداع لا شكّ أنّ لها تأثير في اللغة التي لا تحمل العلم، فهي تنقل وتستقبل دون مناقشة.

-عامل القوة: وهنا تتبادر إلى ذهني مقولة ابن خلدون المغلوب مولع بلغة الغالب؛ حيث إنّ المستعمر مثلا يفرض أنماطا وسلوكات لغوية في ذهن المستعمر الذي هو في موقف الأضعف، فكما يخضع للمستعمر في التحكّم في بلده، كذلك ينساق له في لغته. وهذا من طبيعة وثقافة المستعمر الفرنسي بالخصوص.

-العامل الذاتي: وهذا موجود على مستوى الشعوب المستعمرة في الغالب فقد يحصل الصراع بين الطبقة المثقفة التي تنتصر أحيانا للغة لصالح لغة، فبحكم النخبة أو بحكم الذهنيات الموروثة، فيحصل أن تميل إلى صالح اللغات الأجنبية. وفي هذا العامل يتدخّل عامل ولاء المازيغيين للعرب، وهو ولاء إسلام وحلف وجوار؛ حيث نتج في أصله عن حاجة مشتركة بين الطرفين إلى الاعتزاز والاحتماء رغبة في نيل شرف الالتحاق بالعرب والنسب العربي.

وإذا سلطنا هذه العوامل على واقع المغرب، نجد الازدواجية والتداخل اللغوي تمثّلا بشكل قويّ؛ حيث كانت لغة البيت المازيغية وهي لغة غير عالمة والعربية لغة جديدة عالمة وحاملة للدين الإسلامي، فلا شكّ أنّه يحصل لها الولاء الطوعي فتكون الغلبة لها، وتبقي الازدواجية ممثلة في لسانه، وتختصّ كلّ لغة بوظيفة تهمّها.

عمل التعايش الاجتماعي للغتين على تمتين الروابط اللغوية إلى حدّ الاستئناس الاجتماعي المتصاهر، فلم تحصل الهجرات إلى الغرب في الأزمات، بل إلى المشرق؛ حيث الحضارة الشرقية الجامعة. ونعرف أنّ عامل الدين كان السبب المباشر للتأثير الذي حدث بين العربية والمازيغية، وتلاه مختلف أشكال التلاحم بين الشعبين من مثل التصاهر والهجرات والرحلات، وأشكال التواصل، ولقد كان ذلك سببا في أن تتأثر المازيغية بشكل كبير، باعتبارها لغة تستقبل ولا تعطي، نتيجة العامل الديني. ويقرّ الباحث سالم شاكر بأنّ القبائلية بالخصوص تأثّرت بشكل ملفت للنظر في مستوى الوحدات الإفرداية وقد تصل إلى % 49من الدخيل العربي وهناك من يرى أنّ النّسبة تصل إلى 65%. هذا بالنسبة للقبائلية التي تعيش في عزلة عن التأثير، ويتمثّل ذلك في محافظتها على أصول المازيغية مثل الترقية فكيف الحال بالنسبة للهجات المازيغية الأخرى التي عربّت تقريبا. وهناك من

يغزو أسباب الاحتكاك اللغوي السهل، والتأثير بين اللغتين وبقاء العربية في شمال إفريقيا عكس ما وجد في بلاد فارس والترك وكثير من المناطق التي دخلها الإسلام إلى اللغتين من شجرة واحدة، وأنّ الأصول الأولى لسكان شمال إفريقيا من اليمن، أو من أصول مصرية وعربية صحيحة فهم العرب الأقحاح. وتبقي هذه النظرية تحتاج إلى بحوث معمّقة. ولكن أظهرت الدراسات اللغوية أنّ هناك تقاربا في:

-أزمنة الأفعال: ماضي ومضارع وأمر.

-الوحدات اللغوية الإفرادية وعلى مستوى الأساليب.

-قرابة النفي بين الدارجة والمازيغية في استعمالهما للشين.

-استعمال الهمزات في الأفعال.

-النسب الحامي.

-القرابة الجغرافية.

-القرابة الاجتماعية[1].

-القرابة النطقية.

-المتن اللغوي في اللغتين ثلاثي.

-عدد الحروف.

-قلّة الحركات في اللغتين.

ويجدر بي في هذا المقام توضيح العلاقة أو القرابة بين الجملة الاسمية في الأمازيغية (القبائلية) والجملة الاسمية في العربية، وهذا من باب التمثيل لا غير. لا نسرف كثيرا في مسألة الجملة الاسمية في اللغة العربية التي نالت القسط الوافيمن التقعيد الممتاز نتيجة البحث الكثير في قضايا اللغة العربية؛ بدءا من سيبويه الذي استعمل مصطلح **الجملة في صيغة الجمع**، وقصد به الجملة. ونجد في القبائلية من يتحدّث من أجزاء الجملة لا عن

[1]– يقول ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون:"البربر هم أبناء كنعان بن حام بن نوح عليه السلام أخ سام بتقسيم النّوع الإنساني أجدادهم مازيغ" ينظر كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. بيروت 1968منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، المجلد السادس ص 184.

الجملة، فمصطلح الجملة استعمله مولود معمري في كتابه: Tajerrumt n tmazight بهذه التسمية: Tawinest. فبالنسبة للجملة الاسمية نجد من يطلق عليها مصطلح الجملة الفعلية مثلAndré Basset La phrase non-verbale ،وهناك من يطلق عليها الجملة الاسمية مثل: H Gazelles بمصطلح La phrase nominale . وهي الصورة اللفظية للكلام المفيد في أي لغة، بمعني إنّها المركّب الذي يبين المتكلّم به أن الصورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، وتتألف من مسند ومسند إليه، وبينهما الربط الإسنادي الذهني، باعتبار أنّ الإسناد عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه. وهي التي تبتدئ بالاسم، أو التي صدرها اسم، يدلّ فيها المسند على الدوام. وبذا تكون الجملة في القبائلية تتمثّل فى ذلك التركيب الذي يتوفّر على عملية الإسناد، وهذا مانجده بالتمام في اللغة العربية.

وعلى العموم فبالتركيز على عامل التأثير بين العربية والقبائلية أشير هنا إلى استنطاقي لأعمال وأبحاث أكاديمية في هذا المجال، فمنها دراسات غربية، ومنها أبحاث ميدانية تمّت بإشرافي[1] تشير إلى القاسم المشترك بين اللغتين وبعضها تشير إلى عامل التأثير والتأثر، وهذا بالعودة إلى مدوّنة تمّت بإشرافي، وقد خلصت إلى:

-التأثير يحدث بشكل كبير في اتّجاه واحد_____ عربية في قبائلية.

-هناك تأثير قوالب عربية دخلت في جسم القبائلية فأصبحت منها، مثل: غسالة النوادر/ ما ناكل لبصل ما نحصل/ اللي خاف اسلم/ طريق العافية لا شتى تدور/ اضربوا على التبن ينسى الحب/ جا يسعى ودّر تسعة/ كل خنفوس عند يماه غزال/ ما نعرفك ما

[1]-مذكرة الماجستير الموسومة : **الاحتكاك اللغوي في منطقة ذراع بن خدة**. إعداد كريمة سالمي. ورسالة الماجستير والمعنونة: **التداخل اللغوي في منطقة عين الحمام**. للباحثة: حياة خليفاتي. ومذكرة الماجستير للطالبة أوشيش كريمة، والموسومة: **التداخل اللغوي في اللغة العربية: تدخّل العامية في الفصحى لدى تلاميذ الطور الأول**. وهناك بحث أكاديمي أنجز بإشرافي سنة 1997 وعنوانه: **التداخل اللغوي بين العربية والقبائلية- القناة الثانية نموذجا**- ونشر على حلقات في صفحات جريدة المساء.

تعرفني / اكحل الراس أكويه لا تداويه/ اللّي في القدرة يجيبوا المزود/ اقصد البيت لكبير إذا ما كليتشتدفى ....

-تتداخل مجموعة من العوامل في ميل الخطاب إلى توظيف لغة أكثر من الأخرى، من مثل: الأرضية المعرفية للمتحدّث. المقام، الحال، والمقام. من يوجّه إليهم الخطاب... وهنا يحضرني تلك الأفعال التي يقوم بها المتحدّث أثناء الانتقال اللغوي الذي يحدثه عند تدخل عناصر أجنبية عن الموضوع، فمثلا يكون المتحدّث يلقي كلامه بالقبائلية، فعند إحساسه بسوء التبليغ أو وجود عناصر لا تتقن تلك اللغة ينتقل فجأة إلى اللغة الثانية وهي العربية، وهذا مراعاة للمقام والظروف المحيطة به.

-المغلوب مولع بلغة الغالب: وهذا ما تفرضه اللغة المنتجة، ويمكن أن نمثّل لذلك من اللغو الإنجليزية الآن التي فرضت أساليب ومفردات على كثير من اللغات: -Hello -How are You-Week-end-Business is the business.

-الغالب مولع بلغة المغلوب: وهذا قليل جدا، ويتمثّل في بعض الوحدات اللغوية الإفرادية من مثل: ذاين/ أسلولو/ نانا/ أسليغ/ أويد/ أمان... وإن كان هذا الأخير يظهر على مستوى كلام الاستئناس أول الكلام العادي الذي لا يحمل الانقباض وفيه لا يتكلّف المتحدّث، وهنا يوظّف أنماط القبائلية توظيفا لا شعوريا.

سياقات التأثير: لكلّ سياق له خطابه وتأثيره النسبي، كما أنّ لكلّ مقام لغته التي يوظّفها في التواصل، وهذا توضيح في السياقات التي عالجناها:

-مقام الحزن: تطغى عليه العربية: والله/ أقسم بالله/ الركعة/ الجامع/ التراويح...

-مقام الفلاحة: تطغى فيه القبائلية. وبالخصوص في مسألة الأسماء، فنجد أنّ معظم أسماء الحشائش أمازيغية صرفة، مثل: مريوث/ ثالما/ ثاغديوث/ ثيغيغيت...

-مقام الفرح أو الأعراس: يميل إلى الصفاء، ولكن هذا الصفاء نجده تقريبا في الريف، ومع التداخل والتصاهر والقنوات الفضائية، لم يبق مكان للصفاء اللغوي في القبائلية، بحيث نجد تداخل العربية والفرنسية في بعض مقامات الفرح وهذا لموت الأمهات اللائي يجدن فنّ أداء الأغاني القديمة. وأما الآن فقد أدخلت السوفطات القبائلية في عصر آخر، وهو التمازج الكثير بين العربية والقبائلية.

-سياق الحديث العام: وهنا يحصل الخلط كثيرا بين العربية والفرنسية والقبائلية، وهذا حسب ميل سياق الخطاب. فإن كان يدور في السياسة فإنّه يميل إلى طغيان الفرنسية، وإن كان يميل إلى العادات أو المزح فيميل إلى القبائلية و إن يتّجه إلى التجارة فتطغى عليه العربية.

-سياق السوق: يكثر فيه الدخيل العربي.

-السياق الرسمي والاجتماعات: تطغى فيه الفرنسية. وهو المقام الذي تغيب فيه العربية عن التوظيف، وهذا له مسبّباته الخاصة.

-سياق البيت: تطغى فيه الفرنسية، وخاصة في ألفاظ الارتفاق (ألفاظ البيت) والقبائلية محدودة. بحيث لا تشكّل ألفاظ القبائلية رصيدا علميا في هذا المجال، ومن هنا يلجأ إلى توظيف الفرنسية أو العربية في أحايين ضيّقة.

العلاج: إنّ هذه الاحتكاكات اللغوية تشكّل ظاهرة لغوية عجيبة، لا يمكن التحكّم فيها، كما تحمل مفارقات يصعب توجيهها، أو التخطيط لها؛ بحيث تنجم عنها أنماط جديدة،بحكم أنّ أشكال التعبير متنوّعة: خط/ سينما/ مسرح/ قصة/ رواية. مونولوج/ كلام عادي... وهذه الأشكال في التعبير العام شفاهية تتغيّر بسرعة بتغيّر أحوال المجتمع وحسب تفاعلاته، وتأخذ نمط المجتمع الذي أحدثها. ومن هنا فإنه يجب:

-الاهتمام باللغة اليومية، ومحاولة الرقي بها؛

-تكافؤ لغو الإعلام والاتصال باللغة العادية المبسطة؛

-التقريب بين المكتوب والمنطوق؛

-علاج قصر طرائق تبليغ العربية؛

-الاهتمام تربويا وإعلاميا باللغات المحلية.

3- المطالب الثقافية والتعدّدية اللغوية في البلاد المغاربية: أحبّذ أن أسمي هذا الفصل **بالمواطنة اللغوية Citoyenneté linguistique**، فمن يستجلي الواقع اللغوي في الجزائر يسمع الجزائريين يتواصلون بأربع لغات، وبدرجات متفاوتة لكلّ واحدة، وتظهر الدراسات اللسانية أنّ لهذه اللغات بنيات صوتية وصرفية وتركيبية ومعجمية، تجعل منها أنظمة تواصلية مختلفة بعضها عن بعض كما يظهر الواقع أنّ أدبيات المجال الثقافي متنوّع، فمظهر التعدّدية تتجلّى في مختلف الميادين وعلى مستوى مناطق الوطن، حيث لكلّ جهة تراثها، وكلّ جهة تقوم اللغات واللهجات الجهوية والمحلية كأدوات للتواصل مع الساكنة المحلية وهذه سمة ترسّخت منذ دخول الفاتحين شمال إفريقيا؛ فكانت التعدّدية اللسانية ممارسة وسلوكا، تجيء وتسير بصورة عفوية ودون عقبات، وأبرز مثال على ذلك عهد الموحدين؛ حيث التعدّدية كانت بارزة في إلقاء دروس الوعظ و الخطب وفي حلقات الجوامع، وما أكثر علمائنا الذين تجمّعت فيهم عبقرية الامتزاج اللغوي والانصهار العرقي، فهذا أبو الربيع سليمان الموحدي له ديوان شعري، وتذكر الترجمات أنّ بلاغته واقتداره في العربية تساوي اقتداره في المازيغية.

3-1- وضعية قانون تعميم استعمال اللغة العربية تجاه المازيغية:إنّ قانون تعميم استعمال اللغة العربية الصادر سنة 1991 لا ينفي وطنية المازيغية ولا يتعارض قانون تعميم استعمال اللغة العربية مع تأسيس المحافظة السامية للمازيغية عام 1997، ولا نجد في قانون تعميم استعمال اللغة العربية ما يصنّف المازيغية من أنّها لغة أجنبية. وإنّ الإثراء

والتكامل بين العربية والمازيغية سهل متى توفّرت النيّة، وينبغي أن يكون بعيدا عن الوصاية أية لغة أجنبية. هناك سبعة مراسيم لتنظيم اللغة العربية، وهذا شيء جيّد، وهناك مرسوم واحد ينصّ على ترسيم المحافظة السامية للمازيغية. ونلاحظ خللا في المواثيق التي لا تتحدّث عن اللغة الوطنية وهذا بدءا من بيان أول نوفمبر 1954، وما جاء من مواثيق الحكومة المؤقّتة ودساتير 1963 و 1989 و 1996. إضافة إلى المواثيق الوطنية: 1964و 1976 وإلى القوانين الملزمة للتعريب من سنة 1969م إلى 1991م .

إنّ قانون تعميم استعمال اللغة العربية في فصوله الستّة، وفي مواده الاثنتين والاربعين، لم يشر إلى **اللغة الوطنية**، في الوقت الذي ورد مصطلح اللغة الأجنبية ثمان مرات، ووردت كلمة معربّة مرة واحدة، ووردت كلمة ثنائية اللغة مرة واحدة. ومن هنا فإنّه يحتاج إلى إعادة النظر كي يظهر مقام اللغة الوطنية ويحتاج وضعها إلى قانون صادر عن البرلمان، يحتاج إلى تفعيل من مؤسّسات الدولة، وإلى حماية مواده بتشريعات تطبيقية. وإنّه ينبغي تصحيح الوضع والتحكّم في هذا الأمر، بمرجعية الانتماء الحضاري العربي وبالمقوّمات الكبرى للشعب الجزائري الذي هو جزء من الوطن العربي، وبالإشارة إلى البعد المازيغي، كما ينبغي أن يصبح المازيغية نصيبها من الميزانية العامة؛ باعتبارها إرثا وطنيا مشتركا، وتوضع لها مؤسسات، وعند ذلك يمكن أن نحاسبها على الاستجابة لمتطلّبات العصر.

وأعتقد أنّ مواطنة اللغة المازيغية ليست منهوبة، بقدر ما نحسّ بالظلمّ من قبل الفرنسية التي أخذت محال اللغتين، رغم أنّ بعض الخطابات تتحامل علي اللغة العربية، مقابل صمتها على **الفرنسة** La Francisationويبدو لي أنّ المجتمع الجزائري ليس ضد اللغة الفرنسية التي هي لغة متقدّمة قياسا بالعربية، ولغة العلوم، ولكنّه ضد الهيمنة التي تزاحم بها العربية والمازيغية، وتأخذ مساحات على حسابهما، وضد الحملات التي تشنّها على إثارة نعرات القبائل بأنّ حقوقهم اللغوية مهضومة من قبل العربية، ولذلك تجد هذه الطروحات بعض الضعاف الذين يتبنونها، وخاصة من داخل الحركة الثقافية المازيغية،

وتسعى إلى تأجيج الصراعات اللغوية، والدفع بمشاريع التجزئة والفيدرالية إلى تحقيقها ولو بالقوّة أو بالعصيان المدني، ويجب الحذر كلّ الحذر من طرح المازيغية ضمن خطاب يناقض كلّ ماهو إسلامي أو عربي؛ لأنّ حقيقة المازيغيين عبر التاريخ هم أول المدافعين عن الإسلام، وهم أول من نشر العربية في إفريقيا الشمالية ثمّ الغربية ويقول عبد الرحمن شيبان: علينا العمل من أجل أن تكون اللغة العربية صاحبة السيادة في الجزائر، ونحررّها من اللغة الفرنسية[1]، وعلينا أن ندرك ونبلّغ أولادنا قيمة اللغة العربية؛ هذه اللغة التي يعدّها اليهود مرجعا أساسا لبناء لغتهم الميّتة، وهي اللغة الثانية في الكيان الصهيوني. فعلى وزارة التربية أن تهتمّ بالعربية أيّما اهتمام، وتوليها العناية الخاصة، وتعمل على إدخال المازيغية بنصوصها الأصلية؛ ليسبح الطفل في منظومة منسجمة فيها اللغة المازيغية والعربية. وممّا يؤسف له أنّ نظم التعليم في بلادنا قصّرت مهامها على نقل المعلومات، أي على التعليم أو التدريب على عدد من المهارات، وتناست دورها التربوي، الذي إذا لم تواكبه تربية أخلاقية وروحية لا يحصل التكامل بين جميع الأطراف، فمهمّ جدا أن تعمل كلّ الأطراف على التكامل، إلى جانب تنمية الثقافة الوطنية الداعية للتطوير، وملاحقة العصر والإشباع بالثقافة الإسلامية المرتكزةعلى العقيدة[2]. كما نسجّل بعض الهنات التي لحقت منظومتنا التربوية في أنّها لم تحصّل وتحصّن أولادنا بتاريخنا المجيد، ولم تعط العامل الاجتماعي بعده الروحي و أهملت بناء شخصية الطفل التي هي أمّ العلوم، ولا يعني هذا عدم التركيز على الثقافة المنفتحة، بل

---

[1]–جريدة الخبر اليومي، العدد 4989، بتاريخ: 16أفريل2007.

[2]–ما هي الوسائل التي يجب أن تعتمد لتقويم التعليم في البلاد الإسلامية بما يجعلها تخرج من أزمة الهوية.

ولقد حدّد الأستاذ عبد الهادي بوطالب هذه الوسائل في مايلي:

"1– ضرورة الجمع في التعليم بين النظري والعلمي، فليس التعليم حشو الفكر بالمعلومات والنّظريات.

2–إدماج برامج التعليم في الحركة التنموية،

3–شحن البرامج بالمحتويات الإيجابية،

4–استمرارية التعليم.

5–تحديد الأسس التي ينبغي عليها التعلم الإسلامي، والتي هي الأساس الفلسفي والاجتماعي والنفسي والمعرفي".

أن يكون هناك تحصين داخلي أو لا، ثمّ نترك للمتعلّم حرية النّقد والاختبار عن طريق معرفة كلّ الملابسات المتعايشة في مجتمعنا، وهذا ما يجعل عملية التعايش الثقافي تتعزّز بالروابط الإنسانية؛ باعتبارنا مازيغيين مغاربة عربا إفريقيين متوسطيين إنسانيين. وبهذا التنوّع التكاملي والفعل الحراكي يمكن أن نعمل علي تحديث التغيير في المنظومة التربوية، وسنتحوّل من صناعة الكلمات إلى صناعة الأشياء، وسنصبح أحرارا عندما نوظّف العقل ونشحذ القابليات والملكات من خلال تعليم المواد الفاعلة على الثراء الفكري والمؤدّبة إلى التحليل والمنطق والفكر الرياضي؛ لأنّ وراء الثورة اللغوية العلمية يكمن التغيير.

ومن هنا أعتقد أنّ المسألة اللغوية عندنا تكون معالجتها الناجحة في إطار تطبيق مفهوم التعدّدية المندمجة؛ أي الاندماج المؤسّساتي الحامي لممارسة الحقوق اللغوية والثقافية للمجتمع، لا تطرح فيها الخيار اللغوي الأجنبي، ولا تكون لغة من اللغات محلّ تفاضل، بل التوظيف هو الذي يضع التصنيف بصورة عفوية. ومن ذلك شهدنا المعادلة البسيطةو التكامل بين العربية والمازيغية في التعدّدية والوحدة أي في التفاعل الإيجابي بينهما، لكلّ حقلها الخاص، وهذا قبل الاستعمار الفرنسي الذي أحل محلّ اللغتين لغته، وبقي ذلك الأمر في بعض أبعاده إلى الآن. ولكنّ الطرافة في المسألة اللغوية هناك تهميش لغوي ظاهر للغتين هما: **العربية والمازيغية**، فالمواطنة الوطنية تقتضي الاهتمام باللغتين معا، ولا يجب أن تنافسهما لغة أجنبية، وهنا الخيط المفقود في اللغتين. فالعربية همّشت في الاستعمال وفي عدم تجسيد فعلي لتعميمها، والمازيغية مهمّشة على كثير من الصعد، ونرى أنّ المحافظة السامية التي تأسّست سنة 1997 لم يتجدّد مجلسها العلمي، فبقيت جسدا بلا روح، وإدارة دون نتائج نوعية، ومؤخرا فقط قرّرت الدولة تأسيس أكاديمية اللغة المازيغية، والمجلس الأعلى للغة المازيغية، ورأينا ذلك خطوة نحو مأسسة **مواطنة** هذه اللغة، فهي خطوة جبّارة لإخراجها من دائرة التوظيف السياسي، بل خطوة

جيّدة في حلّ المشاكل اللغوية أو الثقافية العالقة فبقدر تأسيس المؤسّسات بقدر ما تترقّى اللغة أو الثقافة على وجه العموم. ونحن نعد من المتأخّرين في هذا المجال، فنعرف أنّ فرنسا وضعت أرمادة كبيرة من أجل الحفاظ وحماية اللغة الفرنسية، ولها مؤسّسات كثيرة تعمل فقط على نشرها خارج فرنسا، و أما الكتلة المادية فهي تنفق بسخاء، وفي وقت ما تأتي ميزانية وزارة الفرانكفونية في الرتبة الثانية بعد وزارة الدفاع. ويبدو لي بأنّ إقامة هاتين المؤسّستين سوف تعملان على التخفيف من التعصّب اللهجي (اللغوي) وربّما إخراج المازيغية من عنق الزجاجة أو من دائرة المتاجرة بها، أو باسم استعادة الهوية اللغوية لبعض المناطق التي يقع أحيانا الغليان والهيجان الشعبي. وعلى العموم فهو شيء إيجابي، ونبارك لدولتنا هذا الفعل النبيل والعلمي.

ويقيني بأنّ أقامة هاتين المؤسّستين سوف تحققان القضايا العلمية من مثل الأبحاث الفيلولوجية، ووضع المعاجم، و إجراء التحريّات اللغوية، ووضع الأطالس اللغوية، وسوف يأتي الوقت الذي يحصل التنسيق مع الهيئات الأخرى (العلمية والسياسية) على مستوى الإدارة والمحيط والإعلام، إضافة إلى بعض التداخلات أحيانا في قضايا طرائق تعميم المازيغية في الكتاب المدرسي، أو على مستوى المحيط.

ولا يكفي هذا، بل على المؤسّستين السعي لخلق تجانس لغوي بين اللهجات المازيغية المتنافرة في الجزائر وفي المغرب العربي، فهي من الصعوبات التي سوف تصادفها المؤسّستان، ولا يجب أن نتصوّر سهولة المسألة، مثلما وجدت في العربية؛ باعتبارها تحتكم إلى لغة القرآن الجامعة. فالمازيغية الأمّ غير قائمة وهي افتراضية، و الآن لابدّ من البحث عن طريق الدراسات الإيتيمولوجية التي تعيد الألفاظ و الأساليب إلى البداية الأولى، وهذه ليست سهلة، لكن يمكن التغلّب عليها بوضع آليات التعرّف على قدم أو وحداثة الكلمات أو الأساليب بعد التحريات الكثيرة والكبيرة. والمشكلة الثانية التي سوف تبرز ما هي اللهجة المازيغية الأقربّ إلى اللغة الأمّ. في الجزائر لدينا ستّ آداء تلهجية

للمازيغية. والمشكلة الثالثة إنّ المازيغية ليست لغة الجزائريين فقط، بل هي لغة أربعة عشر بلدا فالوطن الافتراضي للمازيغيين من سيوا إلى جزر الكناري، ولكن لا تستعمل إلاّ في جزء يسير جدا من المغرب والجزائر، ونسبة المتلاغين في كلّ بلد متفاوت، وكلّ بلد كيف ينظر إلى المسألة من وجهة خاصة. ونجد في المملكة المغربية ثلاثة آداءات مختلفة، كما نجده قد نصّب المعهد الملكي للغة المازيغية منذ مدة وله منهجيته التي تختلف عن منهجية الجزائر. ويضاف إلى هذا التراث الذي تحتكم إليه كلّ لهجة وتأتي مشكلة أصعب وهي الحرف الذي تكتب به. ففي المغرب بظهير ملكي أصبحت المازيغية تكتب بحروفها الأصلية (التيفيناغ) وفي الجزائر الفئة التي تنادي بكتابتها بحروفها قليلة ومهمّشة. والفئة التي تنادي كتابها بالحرف العربي ليسوا فاعلين. والفئة الفاعلة هي تلك التي تنادي بكتابتها باللاتينية، وهي المتنفذة في الوقت الحالي، ولهم قرارهم في دواليب الدولة وهؤلاء يرفعون شعار الحرف اللاتيني باعتباره حرفا عالميا سيدخل المازيغية إلى رحاب العالمية، وهو في الحقيقة كلّه رمي للحرف الأصلي والعربي لا غير وهؤلاء لا يراعون الحدود الدنيا لاحترام هذا الشعب، ولا يحترمون خيار الأجداد. وأيا كان الأمر فإنّ الحلّ هو أنّ الحرف الذي تكتب به هو (التيفيناغ) الذي يحلّ كلّ الإشكال اللغوي، ويبعدها من الاحتواء؛ لأنّ كتابتها سواء بالعربية أو باللاتينية سوف يعقّد المسألة.

وإنّ الخطورة في هذا المجال أنّ الفرانكفوليين والبربريين، يرون بأن العربية هي التي أخذت **مواطنة المازيغية**، ومن يريدون رمي العربية في البحر، أو العودة بها إلى شبه الجزيرة العربية على أنّها لغة دخيلة في المجتمع الجزائري ويتنكرّون للأرومة الواحدة للغتين؛ ويوهمون الجهلة بأنّ الوحدة اللغوية لم تحصل إلا بفعل التجانس الذي حدث بعض دخول الفاتحين شمال أفريقيا. والحقيقة التي يراها اللسانيون أنّ المازيغية أخت العربية؛ ويبدؤون من معجم اللغتين، خذ مثلا القواميس القديمة للمازيغية ستجد فيه

60% من ألفاظها عربية وإذا أجرينا دراسات مقارنة نجد تشابها في البنية الصرفية والدلالية، كما نجد قواسم مشتركة كثيرة في العدد والتقديم والتأخير، والتنكير والتعريف، والتذكير و التأنيث، والفعل ومثال ذلك (إقار iqqar تعني يقرأ بالعربية وتعني يدرس) والفاعل... ولذا لا يجب خلق الفروق الوهمية بين اللغتين، بقدر من يجب البحث في العلاقات اللغوية الكائنة بينهما، وهي علاقات كثيرة وطبيعية بحكم الأصول الواحدة. وإنّ المعجم العربي الذي وجد له امتدادات في المازيغية ليس ناجحا عن الآثار العربية المرافقة للفتوحات الإسلامية، بل إلى تلك التأثيرات والتواشجات العائلية القديمة، وهذه البينات اللغوية أقدم، وظهرت قبل الفتوحات... " فإنّ عددا كبيرا من جذور الكلمات مشتركة بين اللغتين، كذلك الحال بالنسبة إلى الطوارقية والحال أنّها اللغة الأقل تأثرا بالغزو اللغوي العربي،ولا يتعلق الأمر هنا بالاقتراض المتحقق في عصر متأخر ،إذ أن من هذه الجذور تمّ استعمالها في نفائستعود الى أكثر من ثمانية قرون قبل الغزو العربي ".ويجب أن نعلم جيدا بأن للعربية مجالاتها ،و للمازيغية مجالها ، فالعربية مجالها لغة [1] علمية عالية و للمازيغية لها وظائفها اليومية الخاصة كوسيلة اتصال على مستوى قضاء المصالح، وعلى مستوى الاعلام . وفي الحقيقة وقع تقسيم مجال اللغتين منذ دخول العربية الأوطان المغاربية ، وما اشتكت المازيغية من العربية ، وما قصرت العربية في حق المازيغية ، لكن الشكوى و الظلم لحق اللغتين من الفرنسية التي عملت على اقصائهما من الاستعمال بقرارات رسمية ، وبالزج بكل من لا يقبل منطق الفرنسة وفي هذه النقطة أستفيض قليلا بلأرفع اللبس عن المسألة .

ان المطلب الهوياتي قد يكون قاتلا رغم عدالته، ففي هذا الوضع تبدوا العربية و المازيغية مظلومتين بنسب متفاوتة مقارنة بالفرنسية، فالفرنسية هي التي تحتل المواقع الحساسة التي يفترض أن تنالها المازيغية في الاعلام و المدرسة

-GH Bousquet , les berbéres , PHF , 1967 K p 19-22
كلمة الغزو ترجمة حرفية من النص الأصلي.

و المحيط و الادارة ، والعربية لغة الدهماء، ولغة التدريس في المواد الانسانية فقط و اللغة الرسمية في الوثائق فقط،ولكن المشكلة أن أغلب الخطاب المازيغي يسدد ضرباته للعربية لا للفرنسية التي تهيمن على كل شيء ، فغياب الحديث و الدفاع عن العربية ،كأن العربية ليست أرومة المازيغية ،بل كأنها المقصية للمازيغية. و الحقيقة أحيانا يندهش الإنسان من خطاب المازيغيين ،حين يتحدثون عن الهوية المغاربية باستبعاد العنصر العربي ، و أمام هذا مايبقى من البلاد المغاربية إلا الانسحاب من لجامعة العربية ،بإنكار الانتماء الثنائي. نحن المازيغيين إخوان العرب حيثما قطنوا ، وبحكم انتمائنا للأمة الإسلامية بحكم الأواصر التي تربطنا ،وبحكم التاريخ المطبوع بالتآزر نعتز بمازيغيتنا ،فلماذا تشويه الوقائع من قبيل اختلاق الأصول المازيغية و السعي إلى تطهير المازيغية من كل الملامح التي تذكرنا بالأصول المشتركة ،فإذا كانت المازيغية قضية عادلة ،فلماذا يلطخ شرف العربية ،ولماذا نلمس تصاعد خطاب عنصري يستهدف فك الرباط الجامع بين العرب و المازيغيين ،وخلق مشاكل عرقية ،ولماذا نسمع الحطاب الهوياتي شتما للعروبة ،وتملقا للفرنسيين ، وتمجيدا للفرنسية ،وفرنسا التي سبق لها أن استعمرت هذه البلاد أبادت أهلها ،وما سمحت للمازيغية بالاستعمال .وأظن من جديد أن القضية العادلة لايمكن أن تستخدم لأغراض منفرة ،وأن الكلام الانفعالي لا يكون له الأثر المادي و لايقابل الا بالرفض ،وأن الاعتداد بالأرومة تطرف ودليل على الضعف و الاحتقار .

ان الغلط الذي أراه هو احلال (الفرنسية) محل العربية كلغة التعليم الأساسية و التقاعس عن تعليم العلوم باللغة العربية ،وأن اقبالنا على تعليم أولادنا اللغات الأجنبية ظانين أن ذلك سيقضي على ضعف مستواهم ،بل لن يتمكنوا من تطوير تفكيرهم الا من خلال دراستهم للمواضيع باللغات المحلية ،كما أن الحل لا يكمن كله في الترجمة ،وخاصة تلك الترجمات

العشوائية أو التي تحاكي النمط الأجنبي أو النقل الحرفي ، وبهذا لا نتصور تنمية حقيقية في مجتمعنا دون استعمال طبيعي للغات القومية في مختلف القطاعات حتى تغدوا جزءا من حياتنا اليومية وتصبح خميرة في حياة العامل البسيط و الاداري و المسؤول ،و استعمال العربية في كل المجالات لا يعني شل اللغات الأجنبية بل الضرورة المعاصرة تتطلب امتلاك لغات معاصرة ،فهي مطلب حضاري لكل مثقف .ولكن ماموقف التلميذ عندما يتعلم المواد الأدبية بالعربية ،و المواد العلمية بالفرنسية ،الايستنتج قصورا في لغته ،ألا يضعها تلقائيا في سلة المهملات ،ألا يرى أن مستقبله مرهون بالتحكم في الفرنسية أكثر من لغته ،و ما الفائدة من القبض على الوهم في التصورات الأولية التي أبداها المتنكرون للعربية "فلا صعوبة كتابة اللغة اليابانية أو الصينية أو الفيتنامية ولا صغر حجم بعض الدول الأوروبية ،ولا فقر بعض دول أسيا ولا شح التراث في اللغة التركية ،ولا موت اللغة العبرية على مدى عشرين قرنا،حالت دون تكون اللغة القومية هي لغة تدريس العلوم [1]" .

انه لن ينجح الأخذ بالفرنسية أو مشروع الوصاية اللغوية على العربية ، أو اللغات المحلية ، فنحن أمة لها تراث غني ،ويعني أن لا نتجاهل موروثنا العريق دون المغالة في اجترار ذلك الموروث بالوقوف عنده ،وكأن ساعة الزمن توقفت ،بل علينا أن نطوره ونتجاوزه في ضوء النظريات اللغوية الحديثة ونعيش مايعيشه العالم من واقع يمتاز بالديناميكية وسرعة التغير ،و التسلح بالمفاهيم التي تؤدي الى قوة الاعلام ،والثورة المعلوماتية و الثقافية ، لأننا نعيش في عالم تحكمه المعرفة و التطور المعرفي ،وهي رأس المال القائم على الأفكار و الخبرات و الممارسات الأفضل ،فالعربية مدعوة لمعاصرة هذه التغيرات، و السير على هدي الحداثة، كما أن اللغات المحلية أن تنال حقها في الممارسة اليومية

[1] أحمد شفيق التنمية في مجتمع المعرفة باللغة القومية و المصطلحات ألقيت في ملتقى مجمع اللغة العربية بدمشق في 9-2 /2004 ص 18

4-**الحلول اللغوية المعاصرة** : ان التفكير يجب أن ينصب في إعادة ترتيب الأولويات و البحث عن نسق فكري عام ، ويأخذ بعين الاعتبار ماهو مشترك و يتجاوز العقد التي تشل المشروع الشمولي للثقافة الجزائرية .وأنه لا يتحقق إلا بمدرسة تقوم بتموين ثقافي متنوع ،وتمارس النقد الذاتي المستمر بغية الإصلاح في ظل مواطنة وديمقراطية حقيقية .وان إصلاح التعليم سيكون ناقصا مالم يسبقه إصلاح لساني يأخذ في الحسبان الأبعاد الثلاثة : البعد المازيغي و البعد الإسلامي والبعد العربي .

اذا كان قبول اللغة العربية من قبل الأجداد و الأهالي طوعا فنحن هنا لسنا في موضع لنضع الأجداد في محل تساؤل أو التراجع عن هذا الفعل النبيل فلقد قبلوها وعملوا على نشرها ،وجددوا فيكثير من قواعدها ،وكان لهم الفضل أن أسبغوا عليها أنماطا لم تكن تعرف قبل وصولها الى الشمال الإفريقي ،وبذلك أصبحت ذاتنا وهويتنا ،وأضحت امتدادنا في الزمان و المكان ولم تكن وافدا غريبا اقتحم علينا ديارنا ،فسلب عقولنا وقلوبنا رغم أنوفنا ،هي بعض منا نعيشه منذ الطفولة وتدرجت ألفاظها على لساننا ،واستقرت في أذهاننا .

لا أطرح على القارئ خطاب وعظ و انما أردت تأكيد قضايا خطيرة نسمعها ونعيشها ،ونظرا لخطورة مايمكن أن ينتج من مساوئ تهز العلاقات بين الأفراد داخل المنظومة الاجتماعية الجزائرية الواحدة وكان علينا العمل على تقديم النصيحة و التوعية وبالخصوص لشبابنا الطافح الطامح ،أرى ضرورة التزام فقه الدعوة ،الى جانب وقفة جادة تعيد الأمور الى نصابها ،وتضع الحدود الفاصلة بين مايجوز البحث فيه و ما لا يجوز ،ومايمكن أن نعمل على مراجعته، وما لاتجوز فيه المراجعة .

خاتمة

خلص البحث إلى عدة نتائج أهمها:

-اللغة المازيغية لغة يعتز بها لأنها لغة مستعملة من فئة كبيرة جدا في العالم .

- للغة المازيغية تاريخ عريق جدا وأن أصولها تعود الى زمن بعيد .

- للمازيغيين أثر كبير في الفتوحات الاسلامية منهم (طارق بن زياد،يوسف بن تاشفين، محمد بن ثومرث)

- المازيغيين ليسوا معاديين للدين الاسلامي وانما بالعكس من المؤيدين بقوة للقيم الاسلامية

- كما أن للمازيغية حضارة عريقة جدا مما يجعلها من اللغات الواجب العناية بها ودراستها على أكمل وجه

- أن المازيغية تطورت مع الزمن ولم تبقى تلك اللغة التي كانت تستعمل في الماضي.

- أن لكل منطقة معينة لهجتها الخاصة رغم أن المازيغية مشتركة إلا أن اللهجات تختلف من منطقة لأخرى و من بلد لأخر .

- المازيغية تستعمل في الأصل حرف التيفيناع ولكن حاليا تكتب بالحرف اللاتيني رغم أن الأصل أن تدرس بحرف التيفيناغ الخاص بها (المازيغية)

- أنه مهما أنكر الكثير وقال بأن لا علاقة للمازيغية بالعربية الا أن البحوث و الدلائل تدل على ذلك وأحسن مثال ما تعرضنا له في الفصل الثالث (يوسف بن تاشفين المازيغي الذي كان أمير للمسلمين في المغرب لا أميرا للمازيغيين) كل هذا ان دل على شيء فهو يدل على العلاقة الوطيدة بين المازيغية و العربية .

وتناولنا فيما يخص اللغة العربية أهم الأمور المتعلقة بها من تاريخ النشأة و الذي لا يستطيع أي أحد تأكيده بالضبط و لكن الشيء المؤكد أن اللغة العربية ظهرت من عصور قديمة جدا

وتعتبر من أجمل اللغات في العالم و أرقاها كما أن اللغة العربية هي لغة القرأن الكريم حيث يقول المولى عزوجل في محكم تنزيله" إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" وهذا يدل على مكانة اللغة العربية حيث أن أعظم كتاب على مر الزمان أنزل من الله تبارك وتعالى باللغة العربية

- أن اللغة العربية تطورت نعم تطورت مع الزمان ولم تبقى كما كانت فلا يستطيع أحد أن ينكر أن اللغة العربية التي كانت تستعمل في القديم في العصر الجاهلي و الأن هي نفسها بالتأكيد هناك تغيير و صريح ودليل ذلك الابيات الشعرية الجاهلية هناك مفردات هي غير موجودة حاليا .
- أن اللغة العربية هي لغة موخدة بين جميع العرب و لكن نجد دائما أن هناك فرق في اللهجة من بلد لأحر أو حتى من منطقة لأخرى فلهجة سكان الجزائر تختلف عن لهجة سكان المغرب ’ كما أن لهجة سكان الجزائر العاصمة تختلف عن لهجة كان الجنوب رغم اشتراكهم في نفس اللغة
- أن علاقة اللغة العربية و اللغة المازيغية هي علاقة تكامل لا تصادم لأن لديهما تاريخ مشترك و أمراء أمازيغ استعملوا العربية ’ وهناك أمراء عرب أتقنوا المازيغية و اعترفوا بمكانتها .

.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والنجاح.

قائمة

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. الموسوعة الأمازيغية. تعليم الأمازيغية – في فرنسا والبلدان الناطقة بالأمازيغية (قبل الإستقلال). الفقرة.2

2. كتاب تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية و العليا

3. تأليف : أحمد حسن الزيات – عضو مجمع اللغة العربية دار المعرفة – بيروت لبنان – الطبعة السادسة 1420 هـ – 2000 م

4. كتاب اللغة العربية بين الماضي و الحاضر الطبعة الأولى سنة 2005م

5. عبد العالي الودغيري "الهوية المغربية والمشكل اللغوي" مطبوعات الأكاديمية الملكية. المغرب:1998, عدد خاص بندوة 1997 حول (مستقبل الهوية المغربية امام التحدّيات المعاصرة) ص 150

6.عبد الهادي التازي "السياسة اللغوية بالمغرب وتجاوبها مع المستجدات الكونية: مجلة الأكاديمية الملكية المغربية.
الرباط:2011، منشورات الأكاديمية، سلسلة (ندوات) ندوة: اللغة العربية في الخطاب التشريعي والاداري والاعلامي في المغرب.21_20/ أكتوبر 2010، ص315.

7.دوزي، تاريخ إسبانيا الإسلامية، الترجمة العربية، ج1، ص156 .

8.أحمد عصيد، الأمازيغية في خطاب الإسلام السياسي، ط2. الدار البيضاء:2000 مطبعة النجاح الجديد ,منشورات مجلة تاوسنا، ص 31.

- Histoire de l'Espagne musulmane. Paris :1950 Maisonneuve, t3 , p 169

9.شكيب أرسلان، الحلل السندسية، بيروت: دت، مكتبة الحياة، ج3 ، ص 533.

10.عمّار يزلي "التعريب والجزائر، مقاربة سوسيو- تاريخية (العربية، الفرنسية الأمازيغية)" مجلة كتابات معاصرة. بيروت:2000، المجلد الحادي عشر، العدد 42 ص 126.

11.يقول ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون:"البربر هم أبناء كنعان بن حام بن نوح عليه السلام أخ سام
بتقسيم النّوع الإنساني أجدادهم مازيغ" ينظر كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. بيروت 1968منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، المجلد السادس ص 184.

12.مذكرة الماجستير الموسومة : الاحتكاك اللغوي في منطقة ذراع بن خدة. إعداد كريمة سالمي.
ورسالة الماجستير والمعنونة: التداخل اللغوي في منطقة عين الحمام. للباحثة: حياة خليفاتي.
ومذكرة الماجستير للطالبة أوشيش كريمة،
والموسومة: التداخل اللغوي في اللغة العربية: تدخّل العامية في الفصحى لدى تلاميذ الطور الأول.
13. وهناك بحث أكاديمي أنجز بإشراف د.صالح بلعيد سنة 1997 وعنوانه: التداخل اللغوي بين العربية والقبائلية- القناة الثانية نموذجا- ونشر على حلقات في صفحات جريدة المساء.

14.جريدة الخبر اليومي، العدد 4989، بتاريخ: 16أفريل2007.

15.- GH Bousquet , les berbéres , PHF , 1967 K p 19-22

16.أحمد شفيق التنمية في مجتمع المعرفة باللغة القومية و المصطلحات ألقيت في ملتقى مجمع اللغة العربية بدمشق في 9-2 /2004.

ملحق

الملحق ـ 1 ـ

هذا هو النصّ الذي نشرته جريدة الشروق العربي بتاريخ: 20 أفريل 2011م.

دراسة للدكتور صالح بلعيد حول وضع الأمازيغية تدق ناقوس الخطر

95 في المائة من أساتذة قسم الأمازيغية لا علاقة لهم بها

تدريس الأمازيغية بالحرف اللاتيني لا يخدم إلاّ الفرنسية

خلصت دراسة ميدانية قام بها الأستاذ الدكتور صالح بلعيد من جامعة تيزي وزو، حول واقع تدريس اللغة الامازيغية بقسم اللغة الامازيغية بجامعة مولود معمري، إلى نتائج جد مهمة حول واقع تدريس وتطوير هذه اللغة، حيث كشفت الدراسة التي كانت حصيلة معايشة يومية ومتواصلة لأساتذة ومدرسي القسم ومحيطه، إلى كون "بعض أساتذة القسم لا علاقة لهم علميا بالامازيغية؛ بمعنى إن دراساتهم الأكاديمية لم تكن في الامازيغية، بل لم ينتجوا كتابا واحدا متخصّصا في الامازيغية، وبعضهم ركب الموجة، ووجد نفسه في القسم وأصبح مدرّسا ويُنادي الآن: دعوا الامازيغية للأمازيغيين".

يؤكد الدكتور صالح بلعيد من خلال دراسته إن "الامازيغية ليست بخير في قسم اللغة والثقافة الامازيغية، وتعاني خطورة كبيرة إن لم يعمل القائمون على إعادة النظر في إنزالها، حيث يجب أن تُنزل لغة كل الجزائريين، ولا يحق لأحد الاستحواذ على التراث المشترك، فاللغة الامازيغية تراثنا المشترك".

وتذهب الدراسة بعيدا في قراءة تاريخ المماليك البربرية في المغرب الأوسط حيث أكد الدكتور بلعيد انه لم يسبق أن شكلت اللغة خلفية لأي صراع أو حروب على امتداد ثلاث عشرة (13) دولة امازيغية حكمت المغرب الأقصى والأوسط والأدنى منذ الفتح الإسلامي، "بل إن المماليك البربرية عملت في خطابها الرسمي باللغة العربية، وأعلت من مقام العربية مكانا يفوق الامازيغية، فالامازيغيون هم الذين عملوا على إعلاء الدين الإسلامي ولغة الدين، لم يستعملوا الحرف التيفيناغي بتاتا في حكم دُولهم، بل كانوا يتخذون الحروف الرومانية قبل الفتح العربي وفي

دخلوا في الإسلام نبذوا الحروف الرومانية، وكذا حروف التيفيناغ واستبدلوهما بالحرف العربي الذي كان يستجيب للتطوّر الذي تعرفه اللغة الامازيغية آنذاك. وهناك العامل الديني الإسلامي الذي ساد في مختلف القارات؛ حيث اتّجهت الكثير من اللغات إلى تبني هذا الحرف، ومنها اللغة الامازيغية لاعتبارين:

ـ الأول: أن العرب أخرجوا البربر من ظلم الرومان والبيزنطيين، وتركوا لهم مجال الاختيار بين الدخول في الإسلام أو دفع الجزية؛

ـ الثاني: إن الفتح الإسلامي جعل الأمازيغيين يتنفسون بلغتهم وفي لغتهم ولم يتبنوا لغتهم.

الدراسة، التي استقرأ من خلالها الدكتور بلعيد مختلف جوانب تدريس اللغة الامازيغية، انتهت إلى التأكيد على أن 95 في المائة من طلاب القسم لا يتقنون الامازيغية لا حديثا ولا كتابة، ولم تكن النسبة اقل من ذلك في صفوف الأساتذة.

وفي سياق متصل، انتهت الدراسة إلى كون 10 في المائة فقط من الطلبة يستعملون الامازيغية في حديثهم مع الأساتذة، حيث إن الطلاب الذين يتخرجون بشهادات في اللغة الامازيغية يعرفون الفرنسية أكثر من الامازيغية بعد تخرّجهم ويستشهدون بالفرنسية على الامازيغية، ولا يستطيعون التعبير بالامازيغية.

وقد انتهت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات والنتائج خلصت إلى ضرورة إعادة النظر في بعض المنهجيات، وإلى عدم الركون إلى واقع حال لا يخدم الامازيغية، منها تأسيس قسم اللغة والثقافة الامازيغية في كل الولايات الناطقة بالامازيغية؛ وتأسيس مجمع اللغة والثقافة الامازيغية؛ وضرورة فتح وحدات بحث ووضع الأطالس اللغوية؛ وكذا إنشاء وحدات بحث في إطار مشاريع PNR تتكفل بتقديم معاجم عامة ومتخصصة في الامازيغية؛ والمطالبة بإجراء التحريات اللغوية بالنزول إلى الميدان لجمع المسموع من كلام الامازيغيين؛ إضافة إلى مطالبة المسؤولين بوضع تخطيط لغوي يحدد مقام اللغة الرسمية، واللغة الوطنية واللغات الأجنبية؛ والعمل على تعميم تعليم الأمازيغيات في مختلف مراحل التعليم.

الملحق ــ 2 ــ

ردّ الطالبة الباحثة: مازوني فريزة

من قسم اللغة العربية وآدابها

Tamaziɣt deg ugur?!

Azul

Tanmirt i Mass Ṣalaḥ Belɛid

Asqardec n temsalt: D awal d awezlan ɣef kra n tneqqiḍin i ɣef ilaq ad nerr lwelha

Tamenzut : Tameslayt d allal n usiweḍ gar yemdanen.

Tis snat : Tameslayt d allal n tira, n tmusni.

Tis tlata : Tameslayt d amezruy (Identité), d iẓuran.

Ihi, meqbal ad d-fkeɣ tamuɣli-w ɣef ayen id yenna Mass Belɛid, bɣiɣ ad inniɣ belli yessarss afus ɣef lǧerḥ, imi ayen i d-yenna deg wawal-is d ugur meqqran ilaq imusnawen, iselmaden d inelmadan, imḍebbran n leqraya ladɣa (Département de langue Amaziɣ) ad arren afus deg ufus iwaken ad d-afen tifrat s lɛejlan i waṭṭan-agi ineqen tameslayt-nneɣ.

Yella deg wawal « acu i d lɛabd (bnadem) lukan maci d-iles », imi yal agdud di ddunit yesɛa tameslayt-is (sa langue mère), maca ugur i d-tettemlil d lmut, mi ara yili tameslayt-nni ur tt-sexxdamen ara d allal n usiweḍ, akken yebɣu yilli lḥal, xas d timawit i yezdin tameslayt ad tidir ma tt-mbaddalen yemdanen gar-asen.

Ass-agi di Lžžayar, ugar n tlata n tesdawiyin anda tella tmaziɣt, frurint-d membaɛd aseggas n uneḥbus n leqraya, imi ulac-it tutlayt teɣlnawt(langue officielle) qedcen acḥal, lḥan armi llan iḍarren, yul-id yitij yewwid ussan imelalan, « **Tamaziɣt di takul** », assa nettwali tamaziɣt-agi tettwagzar, tettwamḍal, s ssut n tutlayt tafransist, cix ihedar s trumit, inelmadan s trumit, ur yeɣlid ara Mass Belɛid mi i dyenna « c'est un département de Français », ...cḍen leḥdur, ɣezzifen yilsawen, ad as-nanef i yemru ad yinni tamuɣli-s ɣef ɣay-agi ur nesɛi tifrat, ma neqqim d iḍarɣalan ɣef temsalt-agi ».

Ayen illaqen, illaq

Tiyita ur tlaq
Tikti ɣer tayeḍ
Tameslayt ad tidir
Di lakul (sans complexe) melba ugur
Ad tt-naru s tmaziɣt,

Tanmirt a mas Belɛid ɣef uqeddim-agi n ssaram ad yeftaê allen yeqqnen, ad yefsi tiyarsi, ad naêbas aɣummu n yiîij s uɣerbal. Nwala ur d nehḍir, nesla nessussem, neɣra tamaziɣt, newwi-d diplôme n trumit, ...

Nek d ţacixet n tmaziɣt, (diplomée d'une licence en Tamazight depuis 2007)

Bniɣ targit tecbeḥ
Bniɣ assirem deg wul
Maca tafat temḍel
Tafsut temmut di tudert-iw
Teffeɣ-d teɣri tejraê
Tendef tassa yeɣan
Tenzaf tmeslayt yettwattun.

Assigna yellan ɣef yezri-w yettwakkes s leqdic agi yesɛan azal d ameqran, imi d win ara d yawin awal aîas, nekk d yiwet yeɣran (son article et je suis impressionné de cette vision) aḍris-ines, d tikti ncallah ara yellin abrid unaḍi (sera une démarche scientifique et non un échange d'insultes).

Acêal d aseggas nekkni n teddu am iḍarɣalen, n ceṭṭeḥ melba lkaf, maca aqerru ma yessefru, imru ad yaru, ul ad iger nnehta ad yessufeɣ ayen i t-iqarêen, ad yaru akken ad tifsus taɛkumt, Mass Beɛid iêus s weɣbel yellan dɣa icud timetti ɣur-s, yerfed aɣummu i tbaqit ɣummen, yura-d i yilsawen turez tsusmi, yeqqar deg wawal-is :

Ayen yefren ad d-yali
Ad illal xas ur d-yettwabder ara
S webrid n tusna d win n tira
Ad nerr tajmilt i Tmaziɣt
Nɣil yeffeɣ uɣumi
Ziɣan tirga fɣent mxalfa
Acku iban-d yiwen wugur
D win yeɛnan timetti sumata
Wagi d iles afransis i newret s lǧemla.

الفهرس

مـقـدمـة

مـدخــل: مفاهيم أساسية

1.تعريف اللغة عامة.....2
2.تعريف اللغة العربية.....3
3.تعريف اللغة الأمازيغية 4
4.نبذة عن تاريخ كل لغة 6

الفصل الأول: اللغة الأمازيغية

1.مفاهيم أولية.....7
2.البعد الديني للأمازيغ.....10
3.حضارة الأمازيغ ونشأتهم.....14

الفصل الثاني: اللغة العربية

1.نشأة اللغةالعربية.....16
2.تطور اللغة العربية(بين الماضي و الحاضر).....19

الفصل الثالث:المازيغية و العربية تكامل لا تصادم

1.الوضعية اللغوية في م ع خلال الفتوحات الإسلامية....31
2.الازدواجية اللغوية والتداخل اللغوي.....38
3.المطالب الثقافية والتعدّدية اللغوية في البلاد المغاربية.45
4.الحلول اللغوية المعاصرة.....54
الخاتمة.....56
قائمة المصادر والمراجع.....59
ملحق.....63
فهرس.....66